

الأحاديث الطوال

من صحيح السنة النبوية

جمعا

أبو أيوب / عمر بن سعيد بن عمر الحسني

hasaney8@gmail.com
hasaney8@hotmail.com

00966508513637

00967735544371

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والطول والإنعام، مَنْ عَلَيْنَا بِالْهُدَايَةِ وَالْإِسْلَامِ،
وجعلنا من أمة خير الأنام، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلام، شهادة أدخرها
ليوم تنزل فيه الأقدام وتحار فيه الأفهام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد
الأنام، الذي كان للأنبياء والمرسلين ختام مسك وخير إمام، وعلى آله وأصحابه
الهداة المهتدين الذين أخرجوا الناس إلى النور من الظلام، بفضل تمسكهم
بكتاب ربهم والتزامهم بسنة نبيهم عليه أفضل صلاة وأتم سلام

أما بعد..

فقد توجهت الهمة إلى جمع الأحاديث الطويلة الثابتة عن رسول الله ﷺ في جزء
خاص، وذلك ليسهل حفظها - على من أدمن النظر فيها - نظرا لطولها،
فاستشرت بعض الأخوة في ذلك فأخبرني بأن للطبراني جزءا في هذا الشأن،
وأشار عليّ بخدمة هذا الجزء بدلا عن الجمع المستقل فيه، فرجعت إلى أحاديث
الطبراني الطوال فوجدته قد جمع فيها ما صح وما لم يصح، ولكن حسبه في
ذلك أنه قد ساقها بإسانيدها على طريقة المحدثين المشهورة، ولكنه قد فاته
أحاديث كثيرة صحيحة لم يذكرها فيه، فعزمت على المضيّ فيما هممت به،
وذلك لأن القصد جمع الأحاديث الصحيحة لأن في الصحيح غنية عن
الضعيف، فشرعت في ذلك وفتشت له كل الكتب السبعة وهي: مسند الإمام
أحمد، وصححي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه، فتشتها صفحة صفحة، وأخذت منها ما صح مما كان مقدارها صفحة أو
تزيد، وتركت ما كان أقلّ منها ولو قاربها، والتزمت بذكر الثابت وطرح ما سواه،
وألحقت به بعض الأحاديث الطويلة الصحيحة وإن لم تكن مرفوعة كحديث
السقيفة ومناظرة ابن عباس للخوارج ودين الزبير مما تجده في آخر هذا الجزء،

وما ذلك إلا لأن فيها ذكر خبر الأخيار من الصحابة رضوان الله عليهم وما جرى لهم من مسائل وقضايا ما يسترشد به المسترشدون ويهتدي بنوره المهتدون.

هذا وليكن في العلم أن الحديث ربما ورد بأكثر من رواية مطولا ففي هذه الحالة أقتصر على أصحها وأجمعها وأطولها، وربما جمعت إلى اللفظ بعض الجمل التي ليست فيه والتي جاءت في لفظ آخر بنفس الطريق بقصد الإختصار والإستيعاب.

وقد جعلت لكل حديث عنوانا يدل على مضمونه، ورقما يخصه عما سواه، وجعلت لكل ذلك فهرسا في آخر الجزء ليسهل الوصول إلى المطلوب، وقد رتبها على حسب الطول فجعلت أطولها أولها ثم الذي يليه ثم الذي يليه.

واقترنت فيها على ذكر الصحابي ثم المتن، ولم أذكر الأسانيد طلبا للإختصار، ولأن القصد من سياق الإسناد معرفة صحة الحديث وقد إلتزمت بذلك - كما تقدم - فلم يعد لسياق الإسناد كبير فائدة، خاصة وأن الناس في هذا الزمن لا يعرفون قيمة الأسانيد ولا يفهمونها، بل ربما ملّوها وسأموها، ومن أراد معرفة إسناد الحديث فليرجع إلى المصدر الذي أخذته منه.

هذا وقد سميته : **”الأحاديث الطوال من صحيح السنة النبوية“**

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفعني به في حياتي وبعد الممات، وأن ينفع به من قرأه واطلع عليه، وأن يرزقني فيه - وسائر أعماله - الإخلاص والإحتساب، وأن يكتب لها القبول ولي التوفيق لسائر المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين.

كتبه مصليا مسلما / أبو أيوب عمر بن سعيد بن عمر الحسن

٢٥ / جماد الأولى / ١٤٢٨ هـ

مثلت عاهم - حرض

أولاً:

الأحاديث المرفوعة

حديث الإسراء والمعراج

١. عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج عن سقفي بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟. قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد. قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم. فقال: أرسل إليه. قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟. قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمَ بَنِيهِ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح. فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح.

قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة.

قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. فقلت: من هذا؟. قال: هذا إدريس. ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟. قال: هذا موسى. ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. قلت: من هذا؟. قال: هذا عيسى. ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت: من هذا؟. قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال النبي ﷺ: ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟. قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا

تطبيق ذلك. فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها. فقال: راجع ريك، فإن أمتك لا تطيق. فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ريك فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعته فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبذل القول لدي. فرجعت إلى موسى فقال: راجع ريك. فقلت: استحييت من ربي. ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك. رواه البخاري.

٢. عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر. يعني. رجلا بين الرجلين، فأتيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانا، فشق من النحر إلى مرق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيمانا، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار. البراق. فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال:

مرحبا بك من ابن ونبي. فأتينا السماء الثانية قيل: من هذا؟. قال: جبريل. قيل: من معك؟. قال: محمد. قيل: أرسل إليه؟. قال: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على عيسى ويحيى فقالا: مرحبا بك من أخ ونبي. فأتينا السماء الثالثة قيل: من هذا؟. قيل: جبريل. قيل: من معك؟. قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟. قال: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على يوسف فسلمت عليه قال: مرحبا بك من أخ ونبي. فأتينا السماء الرابعة قيل: من هذا؟. قال: جبريل. قيل: من معك؟. قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟. قيل: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من أخ ونبي. فأتينا السماء الخامسة قيل: من هذا؟. قال: جبريل. قيل: ومن معك؟. قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه. قال: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتينا على هارون فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من أخ ونبي. فأتينا على السماء السادسة قيل: من هذا؟. قيل: جبريل. قيل: من معك؟. قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟. قال: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من أخ ونبي. فلما

جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك؟. قال: يارب، هذا الغلام الذي بعث بعدي، يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي؟!.

فأتينا السماء السابعة قيل: من هذا؟. قيل: جبريل. قيل: من معك؟. قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟. قال: نعم. قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من ابن ونبي.

فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.

ورفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان: ففي الجنة، وأما الظاهران: النيل والفرات.

ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟. قلت: فرضت علي خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله. فرجعت

فسألته فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل
عشرا، فأثيت موسى فقال مثله، فجعلها خمسا، فأثيت موسى فقال: ما صنعت؟.
قلت: جعلها خمسا. فقال مثله، قلت: سلمت بخير، فنودي: إني قد أمضيت
فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزى الحسنه عشرا. متفق عليه.

٣. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة: أنه
جاءه ثلاثة نفر . قبل أن يوحى إليه . وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم:
أيهم هو؟. فقال أوسطهم: هو خيرهم. فقال آخرهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك
الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه -
وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم . فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند
بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة، حتى فرغ من
صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من
ذهب فيه تور من ذهب محشوا إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته . يعني
عروق حلقه . ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها،
فناداه أهل السماء: من هذا؟. فقال: جبريل. قالوا: ومن معك؟. قال: معي

محمد. قال: وقد بعث. قال: نعم. قالوا: فمرحبا به وأهلا. فيستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه. فسلم عليه، ورد عليه آدم وقال: مرحبا وأهلا بابني، نعم الابن أنت.

فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟. قال: هذا النيل والفرات عنصرهما. ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب يده فإذا هو مسك أذفر، قال: ما هذا يا جبريل؟. قال: هذا الكوثر الذي خبا لك ربك. ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هذا؟. قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟. قال: محمد ﷺ. قالوا: وقد بعث إليه؟. قال: نعم. قالوا: مرحبا به وأهلا. ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك، كل سماء فيها أنبياء قد سمَّاهم، فأوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في

السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع علي أحد؟.

ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى ودنا للجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟. قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم. فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيريه في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار فقال . وهو مكانه . يارب، خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا. فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا، فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال: يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم

وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم فخفف عنا. فقال الجبار: يا محمد. قال: لبيك وسعديك. قال: إنه لا يبديل القول لدي، كما فرضته عليك في أم الكتاب. قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك. فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟. فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضا. قال رسول الله ﷺ: يا موسى، قد والله استحيت من ربي مما اختلفت إليه. قال: فاهبط باسم الله. قال: واستيقظ وهو في مسجد الحرام. رواه البخاري.

٤. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه. قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟. قال: جبريل. قيل: ومن معك؟.

قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟. قال: قد بعث إليه؟. ففتح لنا، فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنت؟. قال: جبريل. قيل: ومن معك؟. قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟. قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟. قال: جبريل؟. قيل: ومن معك؟. قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟. قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا ببيوسف عليه السلام إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟. قال: جبريل. قيل: ومن معك؟. قال: محمد. قال: وقد بعث إليه؟. قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عز وجل (ورفعناه مكانا عليا)، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟. قال: جبريل. قيل: ومن معك؟. قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟. قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بهارون عليه السلام فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟. قال: جبريل. قيل: ومن

معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال. قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي، تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربي فقلت: يارب، خفف على أمتي. فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة

فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة. قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه. رواه مسلم.

٢- حديث الهجرة

٥. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعرَف، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟. فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا رسول الله، هذا فارس قد لحق بنا. فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اصصره. فصرعه الفرس، ثم قامت تحمم، فقال: يا نبي الله، مرني بما شئت. قال: فقف مكانك، لا تتركن أحدا يلحق بنا. قال: فكان أول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم، وكان آخر النهار مسلحة له. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، فسلموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين. فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وحفوا دونهما بالسلاح، فقبل في المدينة: جاء نبي الله، جاء نبي الله. فأشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، جاء نبي الله. فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها فجاء وهي معه،

فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله ﷺ: أي بيوت أهلنا أقرب؟. فقال أبو أيوب: أنايا نبي الله، هذه داري وهذا بابي. قال: فانطلق فهيئ لنا مقبلا. قال: قوما على بركة الله. فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنتك جئت بحق، وقد علمت يهود أنني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت قالوا في ما ليس في. فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: يامعشر اليهود، ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقا وأني جئتكم بحق، فأسلموا. قالوا: ما نعلمه. قالوا للنبي ﷺ، قالها ثلاث مرار، قال: فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟. قالوا: ذلك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أفرايتم إن أسلم؟. قالوا: حاشى الله، ما كان ليسلم. قال: أفرايتم إن أسلم؟. قالوا: حاشى الله، ما كان ليسلم. قال: يا ابن سلام، اخرج عليهم. فخرج فقال: يامعشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق. فقالوا: كذبت. فأخرجهم رسول الله ﷺ. رواه البخاري.

٦. عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة . وهو سيد القارة . فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يُخْرَج ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يُخْرَج مثله ولا يُخْرَج، أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق. فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء

المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجراً أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناؤنا فانه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل.

والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتین.. وهما الحرتان .

فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك، فإني

أرجو أن يؤذن لي. فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك . بأبي أنت . قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعَلَفَ راحلتين كانتا عنده ورق السمر . وهو الخبط . أربعة أشهر .

قالت عائشة: فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك. فقال أبو بكر: إنما هم أهلك . بأبي أنت . يارسول الله. قال: فإنني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة . بأبي أنت . يارسول الله. قال رسول الله ﷺ : نعم. قال أبو بكر: فخذ . بأبي أنت . يارسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله ﷺ : بالثمن. قالت عائشة: فجهزناهما أحثّ الجاهز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر - وهو غلام شاب ثقف لقن - فيدلج من

عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رِسلٍ وهو لبن منحتهما ورضيفهما، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بعَأس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل - وهو من بني عبد بن عدي - هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي . وهو ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم . أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: ياسراقه، إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل

أراها محمدا وأصحابه. قال سراقه: فعرفت أنهم هم، فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا. ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت، فحطت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها، تقرب بي حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي فخررت عنها، فقامت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره، فركبت فرسي . وعصيت الأزام . تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي . حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم . أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية. وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم

يرزاني ولم يسألاني إلا أن قال: أخفِ عنا. فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر
عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب
من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر
ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا
يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهر، فانقلبوا يوما بعد
ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من
آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم
السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يامعشر العرب، هذا جدكم
الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة،
فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين
من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا، فطفق
من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر، حتى أصابت
الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول
الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة،

وأسس المسجد الذي أسس على التقوى صلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة . وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مريدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة . فقال رسول الله ﷺ - حين بركت به راحلته : هذا . إن شاء الله . المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمريد ليتخذه مسجدا فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله . فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحمل لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لي .

قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل بببيت شعر تام غير هذا البيت . رواه البخاري .

٧- أحاديث الشفاعة والرؤية وما يكون يوم القيامة

٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلحم فرفع إليه الذراع . وكانت تعجبه .
- فنهش منها نهشة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟.
يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تتظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟.
فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم. فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟. فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحا فيقولون: يانوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟. فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي

نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبى الله وخليه من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟. فيقول لهم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات، فذكرهن أبو حيان . أحد رواة الحديث فقال . وذكر قوله في الكوكب: (هذا ربى). وقوله لآلهتهم: (بل فعله كبيرهم هذا)، وقوله: (إنى سقيم) نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟. فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد قتلت نفسا لم أوامر بقتلها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى عيسى ابن مريم؟. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبيا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟. فيقول عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط، ولن يغضب بعده مثله، . ولم يذكر ذنبا . نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد. فيأتون محمدا فيقولون: يا محمد،

أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر،
اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟.

فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله عليّ من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع
رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي يا رب، أمّتي يا رب،
أمّتي يا رب. فيقال: يا محمد، أدخل من أمّتك من لا حساب عليهم من الباب
الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. ثم قال:
والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة
وحمير، أو كما بين مكة وبصرى. **متفق عليه.**

٨. عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك
فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا. فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم
أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل
شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. قال: فيقول: لست هناكم.
قال: ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة وقد نهى عنها. ولكن انتوا

نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتون نوحا فيقول: لست هناك .
ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم . ولكن اتتوا إبراهيم خليل
الرحمن. قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناك . ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن . ولكن اتتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا. قال: فيأتون
موسى فيقول: إني لست هناك . ويذكر خطيئته التي أصاب: قتله النفس . ولكن
اتتوا عيسى عبدالله ورسوله وروح الله وكلمته. قال: فيأتون عيسى فيقول: لست
هناكم، ولكن اتتوا محمدا ﷺ عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
فيأتوني فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا،
فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع،
وسل تعط. قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع،
فيحُد لي حدا، فأخرجُ، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية
فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما
شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط.
قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع، فيحد
لي حدا، فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على

ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه. قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه. قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود، قال ثم تلا هذه الآية (عسى أن يبيعتك ربك مقاما محمودا) قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ . متفق عليه.

9. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ : نعم. قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحب؟. قالوا: لا، يارسول الله. قال: ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذنٌ ليُتَبَع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغُبر أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما

كنتم تعبدون؟. قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله. فيقال: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟. قالوا: عطشنا - ياربنا - فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تردون؟. فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟. قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟. فيقولون: عطشنا . ياربنا . فاسقنا. قال: فيشار إليهم: ألا تردون؟. فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين . سبحانه وتعالى . في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: ياربنا، فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ركم. فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئا . - مرتين أو ثلاثا . حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟. فيقولون: نعم. فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رءوسهم وقد

تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال: أنا ريكم. فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلّم سلّم.

قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟. قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلايب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطَرَفِ العَيْنِ، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فَنَاجٍ مَسَلَّمٌ، ومخدوشٌ مرسلٌ، ومكدوسٌ في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار . فالذي نفسي بيده . ما منكم من أحد بأشدّ مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم. فتحرم صورهم على النار، فيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا، لم نذر فيها ممن

أمرتنا أحدا. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقا كثيرا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرا.

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فافرقوا إن شئتم (إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها، ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين. فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط، قد عادوا حمما، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟! فقالوا: يا رسول الله، كأنك كنت ترعى بالبادية. قال: فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله، الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه، ثم يقول: ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم. فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضل من هذا. فيقولون: ياربنا، أي شيء أفضل من هذا؟! فيقول: رضاي، فلا أسخط عليكم بعده أبدا. **متفق عليه.**

١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن الناس قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيتهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيتهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. فيدعوهم، فيضرب الصراط بين ظهراي جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم. قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من

النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد.

ويبقى رجل بين الجنة والنار . وهو آخر أهل النار دخولا الجنة . مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يارب، اصرف وجهي عن النار، قد قشبنى ريحها، وأحرقني نكاؤها. فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟. فيقول: لا وعزتك. فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها، سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يارب، قدمني عند باب الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟!. فيقول: يارب، لا أكون أشقى خلقك. فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره؟. فيقول: لا وعزتك لا أسأل غير ذلك. فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يارب، أدخلني الجنة. فيقول الله: ويحك يا ابن آدم!! ما أغدرك!! أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟!. فيقول: يارب، لا تجعلني أشقى خلقك. فيضحك الله عز وجل منه، ثم يأذن له في

دخول الجنة، فيقول: تمنّ. فيتمنى، حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل: من كذا وكذا. أقبل يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه. قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا.

قال عطاء . الراوي عن أبي هريرة . وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه جالس مع أبي هريرة لا يُغيّر عليه شيئا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله: هذا لك ومثله معه، قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هذا لك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة: حفظت مثله معه.

متفق عليه.

٤- حديث سلمة بن الأكوع

١١. عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا تروبها، قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركبة، فإما دعا وإما بصق فيها قال: فجاشت فسقينا واستقينا قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في أصل الشجرة قال: فبايعته أول الناس، ثم بايع وبائع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: بايع ياسلمة. قال: قلت: قد بايعتك يارسول الله في أول الناس. قال: وأيضا. قال ورآني رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا . يعني ليس معه سلاح . قال: فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حفة أو درقة، ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: ألا تبايعني ياسلمة؟. قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس. قال: وأيضا. قال: فبايعته الثالثة، ثم قال لي: ياسلمة، أين حفتك أو درقتك التي أعطيتك؟. قال: قلت: يا رسول الله، لقيني عمي عامر عزلا فأعطيته إياها. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنك كالذي قال الأول: اللهم أبغني حبيبا هو أحب إلي من نفسي.

ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا في بعض واصطلحنا، قال: وكنت تبيعا لطلحة بن عبيدالله أسقي فرسه وأحسه وأخدمه وآكل من طعامه،

وتركت أهلي ومالي مهاجرا إلى الله ورسوله ﷺ، قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكتها فاضطجعت في أصلها، قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم، فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين قتل ابن زنيم. قال: فاخترت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود، فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا في يدي، قال: ثم قلت والذي كرم وجه محمد، لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه. فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) الآية كلها.

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلا بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون، فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقي هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه، قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثا، ثم قدمنا المدينة

فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه وخرجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه، قال: فقلت: يارباح، خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيدالله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه. قال: ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا: يا صباحاه. ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

فألحق رجلا منهم فأصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم إلى كتفه قال:

قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته ففقرت به، حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أربيهم بالحجارة، قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون، ولا يطرحون شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه،

حتى أتوا متضايقا من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري، فجلسوا يتضحون - يعني يتغدون - وجلست على رأس قرن، قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟. قالوا: لقينا من هذا البرح، والله ما فارقنا منذ غلس، يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل، قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟. قالوا: لا، ومن أنت؟. قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن. قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم، قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه. قال: ياسلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة. قال: فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمن قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فقتله، فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي

حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً، حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له: ذو قرد ليشربوا منه . وهم عطاش . قال: فنظروا إلي أعدو وراءهم فخليتهم عنه . يعني أجليتهم عنه . فما ذاقوا منه قطرة، قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية قال: فأعدو، فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه، قال: قلت:

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

قال: يا ثكلته أمه، أكوعه بكرة. قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعك بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ. قال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء، فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلاتهم عنه، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم، وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، قال: قلت: يا رسول الله، خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتابع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته. قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت

نواجهه في ضوء النار فقال: ياسلمة، أترارك كنت فاعلا؟. قلت: نعم، والذي أكرمك. فقال: إنهم الآن ليُفَرِّوْنَ في أرض غطفان.

قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشفوا جلودها رأوا غبارا فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة. قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا، ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة.

قال: فبينما نحن نسير قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟. فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريما ولا تهاب شريفا، قال: لا إلا أن يكون رسول الله ﷺ. قال: قلت: يارسول الله - بأبي وأمي - ذرني فلأسابق الرجل. قال: إن شئت. قال: قلت: اذهب إليك. وثبتت رجلي فطفرت فعدوت قال: فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي ثم عدوت في إثره فربطت عليه شرفا أو شرفين، ثم إنني رفعت حتى ألحقه قال: فأصكه بين كتفيه، قال: قلت: قد سُبِّحْتَ والله.

قال: أنا أظن. قال: فسبقته إلى المدينة. قال: فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى

خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينه علينا

فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ قال: أنا عامر. قال: غفر لك ربك. قال: وما

استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد، قال: فنادى عمر بن الخطاب

. وهو على جمل له :: يا نبي الله، لولا ما متعتنا بعامر. قال: فلما قدمنا خيبر

قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يُسْفَلُ له،

فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه.

قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه!! قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي . فقلت: يارسول الله، بطل عمل عامر؟. قال رسول الله ﷺ: من قال ذلك؟. قال: قلت: ناس من أصحابك. قال: كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين.

ثم أرسلني إلى علي . وهو أرمد . فقال: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله . أو يحبه الله ورسوله .. قال: فأتيت عليا فجئت به أقوده . وهو أرمد . حتى أتيت به رسول الله ﷺ، فبسق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج مرحب فقال:

قد علمت خبير أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليث غابات كرية المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه. رواه مسلم.

١٢- حديث الثلاثة الذين خلفوا

١٢. عن عبد الله بن كعب بن مالك . وكان قائد كعب من بنيه حين عمي . قال : سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث . حين تخلف عن قصة تبوك . قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ، كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة ، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ . يريد الديوان . قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ،

وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارت الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم. وليتني فعلت. فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال. وهو جالس في القوم بتبوك.: ما فعل كعب؟. فقال رجل من بني سلمة: يارسول الله، حبسه برداه ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت!! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا. فسكت رسول الله ﷺ فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة. فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون.

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرنى همي، وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا؟. واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أنني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله، فجنّته، فلما سلمت عليه تبسّم تبسّم المغضب ثم قال: تعال. فجنّت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟. فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني . والله . لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك. فقامت وثار رجال من

بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟. قالوا: نعم، رجلان قالوا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟. قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي، أم لا؟. ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة .

وهو ابن عمي وأحب الناس إلي . فسلمت عليه، فوالله ما رد عليّ السلام. فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟. فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار.

قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟. فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه: "أما بعد.. فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك". فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء. فتيمنت بها التور فسجرت به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها، أم ماذا أفعل؟. قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي: الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟. قال: لا، ولكن لا يقربك. قالت: إنه

والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أشر. قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج، وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إليّ رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزعته له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ، فیتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا

رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهناني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ - وهو يبرق وجهه من السرور -: أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك. قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله؟ أم من عند الله؟. قال: لا، بل من عند الله. وكان رسول الله ﷺ إذا سر استتار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله. قال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك. قلت: فأني أمسك سهمي الذي بخيبر. فقلت: يارسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت. فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار . إلى قوله . وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول

الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم . إلى قوله . فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين).

قال كعب: وكنا تخلفنا . أيها الثلاثة . عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)

وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجأؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه فقبل منه. متفق عليه.

١- حديث صلح الحديبية

١٣- عن المسور بن مخرمة ومروان . يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه .
قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين. فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل، حل. فألحت فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء. فقال النبي ﷺ: ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها. ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية

ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جننا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمّوا، وإن هم أبوا. فوالذي نفسي بيده - لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره. فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. قال: فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جنناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ. فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، أستم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: أستم تعلمون أنني استتفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا عليّ جنيتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها، ودعوني آتية، قالوا: آتته. فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال عروة: عند ذلك: أي محمد، أ رأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟

وإن تكن الأخرى فإنني والله لأرى وجوها، وإنني لأرى أوشابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك؟. فقال له أبو بكر الصديق: امصص ببظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟! . فقال: من ذا؟. قالوا: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: آخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟. قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر!! أأست أسعى في غدرتك. - وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء.. ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال: فوالله ما تتخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له.

فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم

أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتية. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له. فبعثت له، واستقبله الناس يلبنون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله!! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتية. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مكرز، وهو رجل فاجر. فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي ﷺ: لقد سهل لكم من أمركم.

فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو؟. ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب. فقال المسلمون:

والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ : اكتب باسمك اللهم.
ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله.
فقال النبي ﷺ : والله إنني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله.
فقال له النبي ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به. فقال سهيل: والله
لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل. فكتب، فقال
سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل. وإن كان على دينك. إلا رددته إلينا. قال
المسلمون: سبحان الله!! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً. فبينما هم
كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من
أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يامحمد أول
ما أقاضيك عليه أن ترده إلي. فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد. قال:
فوالله، إذا لم أصالحك على شيء أبدا. قال النبي ﷺ : فأجزه لي. قال: ما أنا
بمجيئه لك. قال: بلى فافعل. قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك.
قال أبو جندل: أي معشر المسلمين!! أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا
ترون ما قد لقيت؟. وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال: فقال عمر بن

الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألسنت نبي الله حقا؟. قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟. قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذاً. قال: إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري. قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به. قال: بلى، فأخبرتك أنا تأتية العام؟. قال: قلت: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقا؟. قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟. قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذاً. قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بعرزته، فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟. قال: بلى، فأخبرك أنك تأتية العام؟. قلت: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تتحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه،

فلما رأوا ذلك قاموا فحرقوا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن حتى بلغ بعصم الكوافر).

فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير . رجل من قريش . وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا . فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنني لأرى سيفك هذا . يافلان . جيدا . فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه . فأمكنه منه فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه: لقد رأى هذا ذعرا . فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإنني لمقتول . فجاء أبو بصير فقال: يانبي الله قد والله أوفى الله نمتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم . قال النبي ﷺ : ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وبنفلت منهم أبو جندل بن سهيل

فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم . حتى بلغ . الحمية حمية الجاهلية) وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله، ولم يقرؤا بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وحالوا بينهم وبين البيت. رواه البخاري.

٧- حديث قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

١٤. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها: جي، وكان أبي دهقان قريته، وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته - أي ملازم النار - كما تحبس الجارية، وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة، قال: فشغل في بنيان له يوماً فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعهما. وأمرني فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه. فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله، قال: فلما جئته قال: أي بني، أين

كنت؟. ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟. قال: قلت: يَا أَبَتِ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس. قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه.

قال: قلت: كلا والله إنه خير من ديننا. قال: فخافني فجعل في رجلي قيذا ثم حبسني في بيته، قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم. قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال: فأخبروني بهم، قال: فقلت لهم: إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم. قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟. قالوا: الأسقف في الكنيسة. قال: فجننته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك. قال: فادخل. فدخلت معه، قال: فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق. قال: وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان

رجل سوء!! يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً. قالوا: وما علمك بذلك؟. قال: قلت: أنا أدلكم على كنزه. قالوا: فدلنا عليه. قال: فأريتهم موضعه، قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً. فصلبوه ثم رجموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه.

قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه، قال: فأحبيته حبا لم أحبه من قبله، وأقمت معه زمناً ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان، إني كنت معك وأحبيتك حبا لم أحبه من قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟. قال: أي بني، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه، فالحق به. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره. قال: فقال لي: أقم عندي. فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان، إن فلاناً

أوصى بي إليك وأمرني بالحق بك، وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى،
فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟. قال: أي بني، والله ما أعلم رجلاً على مثل
ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به. وقال: فلما مات وغيب
لحقت بصاحب نصيبين، فجئته فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي، قال:
فأقم عندي. فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله
ما لبث أن نزل به الموت، فلما حُضِرَ قلت له: يا فلان، إن فلانا كان أوصى بي
إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فألى من توصي بي؟ وما تأمرني؟. قال:
أي بني، والله ما نعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فإنه
بمثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته. قال: فإنه على أمرنا. قال: فلما مات
وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال: أقم عندي. فأقمت مع رجل
على هدي أصحابه وأمرهم.

قال: واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة، قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حضر
قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي
فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فألى من توصي بي؟ وما تأمرني؟.
قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن

تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. قال: ثم مات وغيب، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجارا فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟. قالوا: نعم. فأعطيتهموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبدا، فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق لي في نفسي، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها، وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إنني رأيت رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال: فلان، قاتل الله بني قيلة!! والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي!!.

قال: فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت سأسقط على سيدي، قال: ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟. قال: فغضب سيدي فلكنني لكمة شديدة ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عمك. قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستثبت عما قال.

وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم. قال: فقربته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا. وأمسك يده فلم يأكل، قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة!!.

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئت به فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها. قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه. قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان. ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد. قال: وقد تبع جنازة من أصحابه، عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأني رسول الله ﷺ استدرته عرف أنني

أستثبت في شيء وصف لي، قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكبت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: تحول. فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس، قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه.

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد، قال: ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتب ياسلمان. فكاتبته صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحيها له بالفقير، وبأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم. فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر. يعني الرجل بقدر ما عنده. حتى اجتمعت لي ثلاث مائة ودية. فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب ياسلمان فقفر لها، فإذا فرغت فأنتي أكون أنا أضعها بيدي. فقفرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده: ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل وبقي علي المال، فأنتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال: ما فعل الفارسي المكاتب؟. قال: فدعيت له فقال: خذ هذه فأد بها ما

عليك يا سلمان. فقلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟. قال: خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك. قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد. رواه أحمد.

ظله. قال: فقلت: له أنا: يا عم، لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك، وأخذت معافريه وأعطيته بردتك، فكانت عليك حلة وعليه حلة؟. فمسح رأسي وقال: اللهم بارك فيه، يا ابن أخي: بصر عيني هاتين وسمع أذني هاتين ووعاه قلبي هذا. وأشار إلى مناط قلبه. رسول الله ﷺ وهو يقول: أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون. وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون علي من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة.

ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده وهو يصلي في ثوب واحد، مشتملا به، فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة فقلت: يرحمك الله، أتصلي في ثوب واحد وردائك إلى جنبك؟. قال: فقال بيده في صدري هكذا. وفرق بين أصابعه وقوسها. أردت أن يدخل علي الأحمق مثلك فيراني كيف أصنع فيصنع مثله، أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب، فرأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بالعرجون ثم أقبل علينا فقال: أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟. قال فخشعنا، ثم قال: أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟. قال: فخشعنا، ثم قال: أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟. قلنا: لا أينا يارسول الله. قال: فإن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله تبارك وتعالى قبّل وجهه،

فلا يبصقن قِبَلَ وجهه ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى، فإن عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا: ثم طوى ثوبه بعضه على بعض، فقال: أروني عبيرا. فقام فتى من الحي يشتد إلى أهله فجاء بخلوق في راحته، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على رأس العرجون ثم لطح به على أثر النخامة، فقال جابر: فمن هناك جعلتم الخلق في مساجدكم.

سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعقبه منا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له فأناخه فركبه ثم بعثه فتلذذ عليه بعض التلذذ فقال له: شأ، لعنك الله. فقال رسول الله ﷺ: من هذا اللاعن بعيره؟. قال: أنا يا رسول الله. قال: انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم.

سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كانت عشيوية ودنونا ماء من مياه العرب قال رسول الله ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فِيمَدْرَ الْحَوْضِ، فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا. قال جابر فقمت فقلت: هذا رجل يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: أي رجل مع جابر؟.

فقام جبار بن صخر، فانطلقنا إلى البئر فنزعنا في الحوض سجلاً أو سجلين ثم مدرناه، ثم نزعنا فيه حتى أفهقناه، فكان أول طالع علينا رسول الله ﷺ فقال: أتأذنان؟ قلنا: نعم يا رسول الله. فأشعر ناقته فشربت، شنق لها فشجت فبالت، ثم عدل بها فأناخها، ثم جاء رسول الله ﷺ إلى الحوض فتوضأ منه، ثم قمت فتوضأت من متوضأ رسول الله ﷺ، فذهب جبار بن صخر يقضي حاجته، فقام رسول الله ﷺ ليصلي، وكانت علي بردة ذهبت أن أخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي وكانت لها ذباب، فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت عليها، ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم جاء جبار بن صخر فتوضأ، ثم جاء فقام عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه، فجعل رسول الله ﷺ يرمقني وأنا لا أشعر، ثم فطنت به فقال: هكذا بيده . يعني شد وسطك . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: يا جابر . قلت: لبيك يا رسول الله . قال: إذا كان واسعاً فخالف بين طرفيه، وإذا كان ضيقاً فاشدده على حقوك.

سرنا مع رسول الله ﷺ وكان قوت كل رجل منا في كل يوم تمرة، فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه، وكنا نختبط بقسينا ونأكل حتى قرحت أشداقنا، فأفسم:

أخطئها رجل منا يوماً فانطلقنا به ننعشه، فشهدنا أنه لم يعطها فأعطيها، فقام فأخذها.

سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي عليّ بإذن الله. فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي عليّ بإذن الله. فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأمّ بينهما . يعني جمعهما . فقال: التئما عليّ بإذن الله. فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد - أو فيتبعد - فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا، وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا . وأشار برأسه يمينا وشمالا . ثم أقبل، فلما انتهى إليّ قال: يا جابر، هل رأيت مقامي؟. قلت: نعم يا رسول الله. قال: فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا، فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك

وغصنا عن يسارك. قال جابر: فقامت فأخذت حجرا فكسرتة وحسرتة فانذلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري، ثم لحقته فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فعمّ ذاك؟. قال: إني مررت بقبرين يعذبان، فأحببت. بشفاعتي. أن يرقه عنهما ما دام الغصنان رطبين.

قال: فأتينا العسكر فقال رسول الله ﷺ: يا جابر، نادِ بوضوء. فقلت: ألا وضوء؟ ألا وضوء؟ ألا وضوء؟. قال: قلت: يا رسول الله، ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء في أشجابه له على حمارة من جريد قال: فقال لي: انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري، فانظر هل في أشجابه من شيء؟. قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، لو أني أفرغه لشربه يابس!! فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، لو أني أفرغه لشربه يابس!! قال: اذهب فأتني به. فأتيته به فأخذه بيده، فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيديه، ثم أعطانيه فقال: يا جابر، نادِ بجفنة. فقلت: يا جفنة الركب. فأتيتُ بها تُحمَل، فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ بيده في الجفنة

هكذا . فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة . وقال: خذ يا جابر، فصُبَّ عليّ، وقل: باسم الله. فصببت عليه وقلت: باسم الله. فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت، فقال: يا جابر، نادِ من كان له حاجة بماء. قال: فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، قال فقلت: هل بقي أحد له حاجة؟! فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي مملوءة، وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال: عسى الله أن يطعمكم. فأتينا سيفَ البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة، فأورينا على شقها النار فاطبّخنا واشتوبنا وأكلنا حتى شبعنا، قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا، فأخذنا ضلعا من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب!! وأعظم جمل في الركب!! وأعظم كفل في الركب!! فدخل تحته ما يطأطئ رأسه!! . رواه مسلم.

٩- حديث الحساسة والرجال

١٦. عن عامر بن شراحيل الشعبي . شعب همدان . أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس . رضي الله عنها . وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره؟. فقالت: لئن شئت لأفعلن . فقال لها: أجل، حدثيني . فقالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال: من أحبني فليحب أسامة . فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك، فأنكحني من شئت . فقال: انتقلي إلى أم شريك . وأم شريك امرأة غنية من الأنصار، عظيمة النفقة في سبيل الله، ينزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل . فقال: لا تفعلي، إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم . وهو رجل من بني فهر . فهر قريش، وهو من البطن الذي هي منه . فانتقلتُ إليه، فلما انقضت عدتي سمعت نداء

المنادي منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة. فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه. ثم قال: أتدرون لم جمعتمكم؟. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتمكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: وبلك ما أنت؟. فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟. قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمئنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشدّه وثاقا، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: وبلك، ما أنت؟. قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟. قالوا: نحن

أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويحك ما أنت؟. فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟. قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا، وفرعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان؟. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟. قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟. قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر!. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية؟. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟. قال: هل فيها ماء؟. قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر؟. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟. قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟. قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟. قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أفأنتله العرب؟. قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟. فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟. قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني: إني أنا المسيح،

وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلّتا يصدني عنها، وإن عليّ كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله ﷺ . وطعن بمخصرته في المنبر .: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة . يعني المدينة . ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟. فقال الناس: نعم. فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو وأوماً بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ . رواه مسلم.

١٧- عن النواس بن سمعان الكلابي ؓ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فحُفِّضَ فيه ورقع حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ثم رجعنا إليه فعرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟. قال: قلنا: يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فحُفِّضتَ فيه ورقعتَ حتى ظنناه في طائفة النخل. قال:

غير الدجال أخوف لي عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حبيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، شبيهه بعبد العزى بن قطن، فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف.

قال: يخرج ما بين الشام والعراق، فعاث يمينا وشمالا، ياعباد الله اثبتوا. قال: قلنا: يارسول الله، وما لبثه في الأرض؟. قال: أربعين يوما: يوم كسنة، ويوم كشهرا، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قال: قلنا: يارسول الله، رأيت اليوم الذي كالسنة أتكفيها فيه صلاة يوم؟. قال: لا، ولكن اقدروا له. قال: قلنا: يارسول الله، فما سرعته في الأرض؟. قال: كالغيث استديرته الريح، فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون ليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتتبت، فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت ذرا وأمدته خواصر وأدره ضروعا. قال: ثم يأتي الخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فينصرف منها فيتبعه كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه

يضحك، فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى ابن مريم عليه السلام بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين، واضعا يديه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. قال: ولا يجد ريح نفسه . يعني أحدا . إلا مات، وريح نفسه منتهى بصره. قال: فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، قال: فيلبث كذلك ما شاء الله قال: ثم يوحى الله إليه: أن حوز عبادي إلى الطور، فإني قد أنزلت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، قال: ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله (من كل حدب ينسلون). قال: فيمر أولهم ببخيرة الطبرية فيشرب ما فيها، ثم يمر بها آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء. ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل بيت مقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، فهلم فلنقتل من في السماء. فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما، ويحاصر عيسى ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لأحدهم من مائة دينار لأحدكم اليوم، قال: فيرغب عيسى ابن مريم إلى الله وأصحابه، قال: فيرسل الله إليهم النغف في رقابهم: فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة، قال: ويهبط عيسى وأصحابه فلا يجد موضع شبر إلا وقد ملأته زهمتهم ووتنهم ودمائهم، قال فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه، قال:

فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت قال: فتحملهم فتطرحهم بالمهبل، ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين، قال: ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت وبر ولا مدر، قال: فيغسل الأرض فيتركها كالزلفة، قال: ثم يقال للأرض: أخرجي ثمرتك وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل، وإن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر، وإن الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن، ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة.

رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

حديث الإفك

١٨. عن عائشة رضي الله عنها . زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه . قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمت عقدي، فحبسني ابتعاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه . وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يتقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام . فلم يستتكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأمت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عياني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من

وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخرمت وجهي بجلبابي، ووالله: ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حين أناخ راحلته فوطئ يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهرية، فهلك من هلك.

قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه، ولم يسم من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصابة كما قال الله تعالى، وكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء.

وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول.

قالت: فقدمنا المدينة فاشتكت بها شهرا، والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني - في وجعي - أنني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟. لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا . لا نخرج إلا ليلا

إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه . فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟. فقالت: ياهنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟. فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم فقال: كيف تيكم؟. فقلت: ائذن لي إلى أبوي. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبوي، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟. فقالت: يابنية، هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله!! ولقد يتحدث الناس بهذا؟. قالت: فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعم والله إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: يارسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: يابريرة، هل رأيت

فيها شيئاً يريبك؟. فقالت بريرة: لا . والذي بعثك بالحق . إن رأيت منها أمراً
أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي
الداجن فتأكله. فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن
سلول فقال رسول الله ﷺ : من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما
علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان
يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذ فقال: يارسول الله، أنا والله أعذرك
منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا
ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج . وكان قبل ذلك رجلاً
صالحاً ولكن احتملته الحمية . فقال: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على
ذلك. فقام أسيد بن حضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه فإنك منافق
تجادل عن المنافقين. فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ
على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا
أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء
فالق كبدي.

قالت: فبينما هما جالسان عندي - وأنا أبكي - إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبني عني رسول الله ﷺ فيما قال. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة . والله يعلم إني لبريئة . لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر . والله يعلم أنني بريئة . لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبايوسف إذ قال: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون). ثم تحولت على فراشي، وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن

يتكلم بالقرآن في أمري، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: يا عائشة، احمدي الله فقد برأك الله. فقالت لي أُمي: قومي إلى رسول الله ﷺ. فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله. فأنزل الله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) الآيات.

فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه .: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا . إلى قوله . غفور رحيم). فقال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟. فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله!! فوالذي

نفسى بيده ما كشفت من كنف أنثى قط. قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله.

متفق عليه.

الْحَدِيثُ حَجَّةُ الْوَدَاعِ

١٩. عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله عنه فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين. فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب فقال: مرحبا بك يا ابن أخي، سل عما شئت. فسألته . وهو أعمى . وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفا بها، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المشجب، فصلى بنا، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟. فقال بيده فعقد تسعا فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع؟. قال: اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي. فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا

وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. وأهلّ الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبّيته.

قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول: ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين: قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون. ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدأ الله به.

فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك قال: مثل هذا ثلاث مرات.

ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: لو أنني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة. فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال: يارسول الله، ألعامنا هذا، أم للأبد؟. فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال: دخلت العمرة في الحج . مرتين . لا بل لأبد أبداً.

وقدم عليٌّ من اليمن ببدن النبي ﷺ ، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حلّ ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها فقالت: إن أبي أمرني بهذا. قال: فكان علي يقول . بالعراق .: فذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحَرِّسًا على فاطمة للذي صنَعَتْ، مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذَكَرْتُ عنه، فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها، فقال: صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟. قال: قلت: اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك. قال: فإن معي الهدى فلا تحلّ.

قال: فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة، قال: فحلّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما

كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، وكانت العرب يدفع بهم أبو سيارة على حمار عربي، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث . كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟.

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثلاث مرات. ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ، وقد شق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: أيها الناس، السكينة السكينة، كلما أتى حبلًا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن يجري، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحوّل الفضل وجهه إلى الشق

الآخر ينظر، فحوّل رسولُ الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن محسّر فحرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصة منها مثل حصي الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليّا فنحر ما غَبَرَ، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: انزعوا بني عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم. فناولوه دلوفا فشرب منه. رواه مسلم.

٢٠- حديث بيت المقدس

٢٠. عن كعب بن مالك رضي الله عنه - وكان كعب ممن شهد العقبة وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا، فلما توجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا: يا هؤلاء، إني قد رأيت والله رأياً وأني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا؟. قال: قلنا له: وما ذلك؟. قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر . يعني الكعبة . وأن أصلي إليها. قال: فقلنا: والله ما بلغنا أن نبينا يصلي إلا إلى الشام، وما نريد ان نخالفه. فقال: إني أصلي إليها. قال: فقلنا له: لكننا لا نفعل. فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة، قال: وقد كنا عبنا عليه ما صنع، وأبى إلا الإقامة عليه. فلما قدمنا مكة قال: يا بن أخي، انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عما صنعت في سفري هذا، فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافتكم إياي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه، لم نره قبل ذلك، فلقينا رجل من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟. فقال: هل تعرفانه؟. قال: قلنا: لا. قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟. قلنا: نعم. قال: وكنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم

علينا تاجرا. قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس. قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس، فسلمنا ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله ﷺ للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟. قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك. قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: الشاعر. قال: نعم. قال: فقال البراء بن معرور: يانبي الله، إني خرجت في سفري هذا، وهداني الله للإسلام، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها، وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟. قال: لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها. قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا إلى الشام. قال: وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم. قال: وخرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله ﷺ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من سادتنا، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له: ياأبا جابر، إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا، وإننا

نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا. ثم دعوته إلى الإسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ، فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا.

قال: فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل مستخفين تسلل القطا، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن ثابت إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع.

قال: فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر بن أخيه ويتوثق له، فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب أول متكلم فقال: يامعشر الخزرج - قال: وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها - إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده. قال: فقلنا: قد سمعنا ما قلت فتكلم يارسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام قال: أبايعكم على

أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا رسول الله ﷺ، فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر. قال: فأعرض القول . والبراء يكلم رسول الله ﷺ . أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال: يارسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالا وأنا قاطعوها - يعني العهود - فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟. قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: بل الدم الدم الهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم. وقد قال رسول الله ﷺ : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم. فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

قال: وكان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط: يا أهل الجبابب . والجبابب المنازل . هل لكم في مذمم والصبابة معه قد أجمعوا على حربكم؟. فقال رسول الله ﷺ: هذا أذب العقبة، هذا بن أزيب، أسمع - أي عدو الله - أما والله لأفرغن لك. ثم قال رسول الله ﷺ : ارفعوا إلي

رحالكم. قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة: والذي بعثك بالحق لئن شئت

لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا. قال: فقال رسول الله ﷺ: لم أؤمر بذلك.

قال: فرجعنا فمنا حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى

جاؤونا في منازلنا فقالوا: يامعشر الخزرج، أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا

هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، والله إنه ما من العرب

أحد أبغض إلينا أن تتشب الحرب بيننا وبينه منكم. قال: فانبعث من هنالك من

مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه، وقد صدقوا لم

يعلموا ما كان منا.

قال: فبعضنا ينظر إلى بعض. قال: وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن

المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديان قال: فقلت كلمة كأني أريد أن أشرك

القوم بها فيما قالوا: ما تستطيع . ياأبا جابر، وأنت سيد من سادتنا . أن تتخذ

نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قريش؟. فسمعها الحارث فخلعها ثم رمي بهما

إلي فقال: والله لتتعلنهما. قال: يقول أبو جابر: أحفظت . والله . الفتى، فأرد

عليه نعليه. قال: فقلت: والله لا أردهما. قال: والله صلح، والله لئن صدق الفال

لأسلبنه. فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها. رواه أحمد.

١٢- حديث مبعوثي قريش إلى الحبشة

٢١. عن أم سلمة . زوج النبي ﷺ - رضي الله عنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار . النجاشي . أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا فقدا على النجاشي ونحن عنده بخير دار وخير جار، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجأؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم

إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قريا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقتة . حوله .: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليردانهم إلى بلادهم وقومهم. قال: فغضب النجاشي ثم قال: لا هايم الله، إذا لا أسلمهم إليهما ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما وردتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسننت جوارهم ما جاوروني. قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟. قالوا: نقول

. والله . ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ليسألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟. قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسبي الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قال: فعدّدَ عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، ولما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى

بلدك واخترتناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟. قالت: فقال له جعفر: نعم. فقال له النجاشي: فاقراه عليّ. فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) قالت: فبكى - والله - النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدا أعيبهم عنده ثم استأصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة . وكان اتقى الرجلين فينا :: لا تفعل، فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عليهما السلام عبد. قالت: ثم غدا عليه الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه. قالت أم سلمة: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟. قالوا: نقول . والله . فيه ما قال الله سبحانه

وتعالى وما جاء به نبينا ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن. فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟. فقال له جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده على الأرض فأخذ منها عودا ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود. فناخرت بطارفته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله!! اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي . والسيوم: الآمنون . من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دير ذهب وإني آذيت رجلا منكم . والدير بلسان الحبشة: الجبل . ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع فيّ الناس فأطيعهم فيه.

قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به . يعني من ينازعه في ملكه . قالت: فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك، تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل. قالت: فقال أصحاب

رسول الله ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟. قَالَتْ:
فَقَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سَنًا.
قَالَتْ: فَانْفَخُوا لَهُ قَرِيبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ
النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مَلَتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ تَعَالَى
لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهْرِ عَلَى عَدُوهِ وَالتَّمَكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْتِقَ عَلَيْهِ أَمْرَ الْحَبْشَةِ،
فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

عاش حديث قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٢٢. عن أبي جمرة قال: قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قال: قلنا: بلى. قال: قال أبو ذر: كنت رجلاً من غفار، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلي هذا الرجل كلمه، وأتني بخبره. فانطلق فلقية ثم رجع فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر. فقلت له: لم تشفني من الخبر. فأخذت جراباً وعصاً ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد، قال: فمر بي عليٌّ فقال: كأنَّ الرجل غريب. قال: قلت: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل. قال: فانطلقت معه، لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لا أسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء، قال: فمر بي عليٌّ فقال: أما نال للرجل يعرف منزله بعد؟ قال: قلت: لا. قال: انطلق معي. قال: فقال: ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلدة؟ قال: قلت له: إن كنت عليّ أخبرتك. قال: فإني أفعل. قال: قلت له: بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه. فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني، ادخل حيث أدخل،

فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامض أنت (وفي رواية): فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت اتبعني حتى تدخل مدخلي.

فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ فقلت له: اعرض عليّ الإسلام. فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: يا أبا ذر، اكنم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل. فقلت: والذي بعثك بالحق، لأصرخن بها بين أظهرهم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال: يامعشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فقاموا فضربوا لأموت، فأدركني العباس فأكب عليّ، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم!! تقتلون رجلاً من غفار، ومتجرم وممرم على غفار؟. فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكب عليّ وقال مثل مقالته بالأمس، قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذر رحمه الله. **متفق عليه.**

٢٣. عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: خرجنا من قومنا غفار. وكانوا يحلون الشهر الحرام. فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا، فنزلنا على خال لنا

فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس. فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدّرتّه، ولا جماع لك فيما بعد. ففرّينا صرمتنا فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخير أنيسا، فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها. قال: وقد صليت . يا ابن أخي . قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين. قلت: لمن؟. قال: لله. قلت: فأين توجه؟. قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس، فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني. فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فرأى عليّ ثم جاء، فقلت: ما صنعت؟. قال: لقيت رجلا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟. قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر. . وكان أنيس أحد الشعراء . قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون. قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر. قال: نعم، وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا.

قال: فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟. فأشار إلي فقال: الصابئ!! فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا عليّ، قال فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصِبُّ أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، ولقد لبثت . يابن أخي . ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

قال: فبينما أهل مكة في ليلة قمرء إضحيان، إذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتين منهم تدعوان إسافا ونائلة، قال: فأنتا عليّ في طوافهما فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى. قال: فما تناهتا عن قولهما. قال: فأنتا عليّ فقلت: هُنَّ مثل الخشبة. غير أنني لا أُكْنِّي، فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا؟. قال فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان قال: ما لكما؟. قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قال: ما قال لكما؟. قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم. وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو زر: فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام، قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: وعليك ورحمة الله.

ثم قال: من أنت؟. قال: قلت: من غفار. قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت . في نفسي . كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت أخذ بيده، فقدعني صاحبه وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه ثم قال: متى كنت هاهنا؟. قال: قلت: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين، بين ليلة ويوم. قال: فمن كان يطعمك؟. قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع. قال: إنها مباركة إنها طعام طعم. فقال أبو بكر: يارسول الله، ائذن لي في طعامه الليلة. فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته بها، ثم غبّرت ما غبّرت، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال: إنه قد وُجهتُ لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم.

فأتيت أنيسا فقال: ما صنعت؟. قلت: صنعت أنني قد أسلمت وصدقت. قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت. فأتينا أمنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت. فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم أيماء بن رخصة الغفاري وكان سيدهم، وقال نصفهم: إذا

قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم نصفهم
الباقي، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله، إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه.
فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ : غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله.
رواه مسلم.

١٥- حديث إسماعيل وأم هاجر عليهما السلام

٢٤. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبَلِ أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبانها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟. فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: أالله الذي أمرك بهذا؟. قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثانية . حيث لا يرونه . استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال رب (إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم . حتى بلغ . يشكرون) وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنتظر إليه يتلوى . أو قال يتلبط . فانطلقت كراهية أن تنتظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنتظر هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، فهبطت من

الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فذلك سعي الناس بينهما.

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه. تريد نفسها، ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث. فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه. أو قال بجناحه. حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل!! لو تركت زمزم. أو قال لو لم تغرف من الماء. لكانت زمزم عينا معينا.

قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة! فإن ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم. أو أهل بيت من جرهم. مقبلين من

طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء! لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء!!.

فأرسلوا جريًا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟. فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا. ثم سألتها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت: نحن بشرٌ، نحن في ضيق وشدة. فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يُغيّر عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل . كأنه أنس شيئاً . فقال: هل جاءكم من أحد؟. قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشتنا فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟. قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غَيْرُ عْتَبَةِ

بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج بيتغي لنا. قال: كيف أنتم؟. وسألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة. وأنتت على الله، فقال: ما طعامكم؟. قالت: اللحم. قال فما شربكم؟. قالت: الماء. قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

قال النبي ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حبٌّ، ولو كان لهم دعا لهم فيه. قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟. قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة. وأنتت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشتنا فأخبرته أنا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟. قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وأنت العتبة أمرني أن أمسكك. ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبيري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك.

قال: وتعينني؟. قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا. وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها.

قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال: فجعلوا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم). رواه البخاري.

١٦- حديث العرائن العظائرين

٢٥. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة، فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)؟. قال: واعجبا لك يا ابن عباس!! هما عائشة وحفصة. قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك!! قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فأسألني، فإن كان لي علم خبرتُك به.

ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد. وهم من عوالي المدينة. وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بما حَدَّثَ من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك.

وكنا - معشر قريش - نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحبت على امرأتي

فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني قالت: ولم تتكر أن أراجعك!! فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليُراجِعْنَهُ!! وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل. فأفرعني ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن. ثم جمعت عليّ ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أي حفصة، أتغاضب إحدانك النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟. قالت: نعم. فقلت: قد خبت وخسرت!! أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي؟ لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ.. يريد عائشة.. قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرايتي منها فكلمتها فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب!! دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه؟. فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها.

قال عمر: وكنا قد تحدثنا أن غسان تتعل الخيل لغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلينا عشاء، فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أئتم هو؟. ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم. قلت: ما هو؟ أجا غسان؟. قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلق النبي ﷺ نساءه، أو قال: اعتزل النبي ﷺ أزواجه. فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون.

فجمعت عليّ ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فدخل النبي ﷺ مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ ألم أكن حذرتك هذا؟ أطلقك النبي ﷺ؟. قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في المشربة. فخرجت فجنّت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلا ثم غلبنى ما أجد، فجنّت المشربة التي فيها النبي ﷺ فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر. فدخل الغلام فكلم النبي ﷺ ثم رجع فقال: كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبنى ما أجد، فجنّت فقلت للغلام: استأذن لعمر. فدخل ثم رجع فقال: قد ذكرتك له فصمت. فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبنى ما أجد، فجنّت الغلام فقلت: استأذن لعمر. فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت. فلما وليت منصرفا إذا الغلام يدعوني فقال: قد أذن لك النبي ﷺ، فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت: وأنا قائم -: يارسول الله، أطلقت نساءك؟. فرفع إلي بصره فقال: لا، فقلت: الله أكبر. ثم قلت -: وأنا قائم أستأنس -: يارسول الله، لو رأيتني، وكنا معشر قريش نغلب النساء،

فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم. فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: يا رسول الله، لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ. يريد عائشة - فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى، فجلست حين رأيت تبسم، فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله، ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وُسعَ عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً فقال: أَوْ فَيِّ هَذَا أَنْتِ يَا ابْنَ الْخَطَابِ، إِنْ أَوْلَيْتُكَ قَوْمَ عَجَلُوا طِيْبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فقلت: يا رسول الله، استغفر لي. فاعتزل النبي ﷺ نساءه - من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة - تسعا وعشرين ليلة، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً. من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عداً؟. فقال: الشهر تسع وعشرون ليلة. فكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خيّر نساءه كُلَّهُنَّ فقلن مثل ما قالت عائشة. **متفق عليه.**

٧- حديث بدر وأسارى بدر

٢٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين). فأمده الله بالملائكة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخرّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدّث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة. فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟. فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟. قلت: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - نسيبا لعمر - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة. - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ. وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يثخن في الأرض. إلى قوله. فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا). فأحل الله الغنيمة لهم.

رواه مسلم.

٢٧. عن علي رضي الله عنه قال: لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتوبيناها وأصابنا بها وعك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بدر - وبدر بئر- فسبقنا المشركون إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم، رجلا من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجللنا نقول له: كم القوم؟. فيقول: هم . والله . كثير عددهم، شديد بأسهم. فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: كم القوم؟. قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم. فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: كم ينحرون من الجزر؟. فقال: عشرين كل يوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ألف، كل جزور لمائة وتبعها. ثم أنه أصابنا من الليل طشٌّ من مطر، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه عز وجل ويقول: اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة، لا تعبد.

قال: فلما أن طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله. فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّض على القتال، ثم قال: إن جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل. فلما دنا القوم منا وصاففناهم إذا رجل منهم

على جمل له أحمر يسير في القوم، فقال رسول الله ﷺ : يا علي، ناد لي حمزة. وكان أقربهم من المشركين من صاحب الجمل الأحمر، وماذا يقول لهم، ثم قال رسول الله ﷺ : "إن يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر.

فجاء حمزة فقال: هو عتبة بن ربيعة، وهو ينهي عن القتال ويقول لهم: يا قوم أني أرى قوما مستميتين لا تصلون إليهم، وفيكم خير، يا قوم أعصبوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة بن ربيعة، وقد علمت أني لست بأجبنكم.

فسمع ذلك أبو جهل فقال: أنت تقول هذا، والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته، قد ملأت رئتك جوفك رعبا. فقال عتبة: إياي تعير . يامصفر إسته . ستعلم اليوم أينا الجبان.

قال: فبرز عتبة وأخوه شيبه وابنه الوليد حمية، فقال: من يبارز . فخرج فتية من الأنصار ستة، فقال عتبة: لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب. فقال رسول الله ﷺ : قم يا علي، وقم يا حمزة، وقم يا عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب.

فقتل الله تعالى عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وجرح عبدة، فقتلنا منهم سبعين وأسرونا سبعين، فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرا، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا . والله . ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجها، على فرس أبلق، ما أراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: اسكت، فقد أيدك الله تعالى بمالك كريم. فقال علي رضي الله عنه: فأسرنا، وأسرونا من بني عبد المطلب العباس وعقبلا ونوفل بن الحارث. رواه أحمد.

١٨- حديث أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل عظيم الروم

٢٨. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه : أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش . وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماداً فيها أبا سفيان وكفار قريش - فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟. فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا. فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟. قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟. قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟. قلت: لا. قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟. فقلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟. قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟. قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟. قلت: لا. قال: فهل يغدر؟. قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. - قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه

الكلمة . قال: فهل قاتلتموه؟. قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟. قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟. قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك: عن نسبه؟ فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يأتي بقول قيل قبله، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلتُ رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك: أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمت أن قد فعل وأن حريكم وحربه تكون دولا

ويدال عليكم المرة وتداولون عليه الأخرى، وكذلك الرسل تبتلى ويكون لها العاقبة،
وسألتك: بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً،
وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما
تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه
منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن
قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه
إلى هرقل فقرأه فإذا فيه "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله،
إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:- فإنني أدعوك
بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم
الأريسيين، و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون).

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت
الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة!! إنه
يخافه ملك بني الأصفر!! فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.

وكان ابن الناظور صاحب إيلياء وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث: أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارفته: قد استنكرنا هيتك؟. قال ابن الناظور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟. قالوا: ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟. فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختنتون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر.

ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص فلم يزم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يامعشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟. فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليّ. وقال: إني قلت مقالتي أنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت. فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.

متفق عليه إلا من قوله وكان ابن الناظور.. فرواه البخاري دون مسلم.

١٩- حديث سعد بن معاذ رضي الله عنه وبني قريظة

٢٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت يوم الخندق أقفوا آثار الناس قالت: فسمعت وئيد الأرض ورأيت . يعني حس الأرض . قالت: فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه بن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجتة قالت: فجلست إلى الأرض فمرّ سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد، قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم، قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:.

لَبَّثَ قَلِيلًا يَدْرِكُ الْهَيْجَا جَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فقمت فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وإذا فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة له . يعنى مغفرا . فقال عمر: ما جاء بك، لعمرى والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوّر؟. قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتئذ فدخلت فيها. قالت: فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيدالله فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوّر أو الفرار إلا إلى الله عز وجل. قالت: ويرمى سعدا رجل من المشركين من قريش يقال له بن العرقة بسهم له فقال له: خذها وأنا بن العرقة. فأصاب أكحله فقطعه، فدعا الله عز وجل سعد فقال: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة. قالت: وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقي كلمه، وبعث الله عز وجل الريح على المشركين

فكفى الله عز وجل المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا، فلحق أبو سفيان ومن معه
 بتهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في
 صياصياهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فوضع السلاح وأمر بقبة من آدم فضربت
 على سعد في المسجد، قالت: فجاءه جبريل عليه السلام . وإن على ثناياه لنقع الغبار .
 فقال: أقد وضعت السلاح؟! والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح، اخرج إلى بني
 قريظة فقاتلهم. قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا،
 فخرج رسول الله ﷺ فمرّ على بني غنم . وهم جيران المسجد حوله . فقال: من مر
 بكم؟ فقالوا: مرّ بنا دحية الكلبي. وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل
 عليه السلام.

قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم واشتد
 البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر
 فأشار إليهم أنه الذبح، قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ!. فقال رسول الله ﷺ: انزلوا
 على حكم سعد بن معاذ. فنزلوا، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فأتى به على
 حمار عليه إكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه، فقالوا: يا أبا عمرو، حلفائك
 ومواليك وأهل النكايه ومن قد علمت. قالت: وإنه لا يرجع إليهم شيئا ولا يلتفت إليهم،
 حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم.

قال أبو سعيد: فلما طلع على رسول الله ﷺ قال: قوموا إلى سيدكم فأنزلوه. فقال عمر: سيدنا الله عز وجل. قال: انزلوه. فأنزلوه، قال رسول الله ﷺ: احكم فيهم. قال سعد: فإني احكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله.

قالت: ثم دعا سعد قال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئاً فأبقتي لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كلمه . وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص . ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ.

قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله عز وجل: (رحماء بينهم).

قال: علقة قلت: أي أمه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟. قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته. رواه أحمد.

٢٠- حديث البراء رضي الله عنه في الاحتضار والقبر

٣٠- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيزوا بالله من عذاب القبر. - مرتين أو ثلاثا. - ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.

قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟. فيقولون: فلان بن فلان. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمّونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيّعه

من كل سماء مقرّبوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟. فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟. فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟. فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: وما علمك؟. فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت. فينادى مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرّك، هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عمك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي وما لي.

قال: وأن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط من الله

وغضب. قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاً من الملائكة الا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟. فيقولون: فلان بن فلان. بأفح أسمائه التي كان يسمّى بها في الدنيا. حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ (لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط) فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى. فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق). فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟. فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟. فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟. فيقول: هاه هاه، لا أدري. فينادى مناد من السماء: أن كذب، فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار. فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالشر. فيقول: أنا عمك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة. رواه أحمد.

١٢- حديث بني الأبيرق

٣١. عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق: بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول: قال فلان كذا وكذا. قال: فلان كذا وكذا. فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث. أو كما قال الرجل، وقالوا: ابن الأبيرق قالها.

قال: وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمة ابتاع الرجل منها فخصّ بها نفسه، وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير، فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدرمة، فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح ودرع وسيف، فعُدي عليه من تحت البيت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي، إنه قد عُدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا. قال: فتحسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم. قال:

وكان بنو أبيرق قالوا . ونحن نسأل في الدار .: والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل . رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيدًا اخترط سيفه وقال: أنا أسرق؟! فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة. قالوا: إليك عنها أيها الرجل فما أنت بصاحبها. فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي، لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له.

قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أهل بيت منا . أهل جفاء . عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه. فقال النبي ﷺ : سأمر في ذلك.

فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له: أسير بن عروة فكلموه في ذلك، فاجتمع في ذلك ناس من أهل الدار فقالوا: يارسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت. قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكركم منهم إسلام وصلاح، ترمهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة؟. قال: فرجعت، ولوددت أنني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك. فأتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي، ما صنعت؟. فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان!! فلم يلبث أن نزل القرآن (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين

خصيما) بني أبيرق (واستغفر الله) أي: مما قلت لقتادة (إن الله كان عفورا رحيمًا * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله - إلى قوله - عفورا رحيمًا). أي: لو استغفروا الله لغفر لهم. (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه . إلى قوله . إثما مبينا) قوله للبيد. (ولولا فضل الله عليك ورحمته) إلى قوله (فسوف نؤتيه أجرا عظيما).

فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعه، فقال قتادة: لما أتيت عمي بالسلاح . وكان شيخا قد عشا أو عسى في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولا . فلما أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي، هو في سبيل الله. فعرفت أن إسلامه كان صحيحا، فلما نزل القرآن لحق بشيرٌ بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد ابن سمية فأنزل الله (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا * إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا). فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعره، فأخذت رَحْلَهُ فوضعتَه على رأسها ثم خرجت به فرمت به في الأبطح ثم قالت: أهديت لي شعر حسان؟! ما كنت تأتيني بخير . رواه الترمذي.

٣٢- حديث دَينَ والِدِ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٣٢. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى المشركين ليقاثلهم، وقال لي أبي . عبد الله .: يا جابر، لا عليك أن تكون في نظاري أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا، فإني . والله . لولا أني أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي. قال: فبينما أنا في النظارين إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا، إذ لحق رجل ينادي: ألا إن النبي ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت. فرجعنا بهما فدفناهما حيث قتلا، فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر بن عبد الله، والله لقد أثار أباك عمل معاوية فبدا فخرج طائفة منه. فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتل، فواريته.

قال: وترك أبي عليه دينا من التمر، فاشتدّ علي بعض غرمائه في التقاضي، فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: يا نبي الله، إن أبي أصيب يوم كذا وكذا وترك عليّ دينا من التمر، واشتدّ علي بعض غرمائه في التقاضي، فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرني طائفة من تمره إلى هذا الصرام المقبل. فقال: نعم، آتيك إن شاء الله

قريبا من وسط النهار . وجاء معه حواربييه ثم استأذن ودخل، فقلت: لامرأتي إن النبي ﷺ جاءني اليوم وسط النهار، فلا أريتك ولا تؤذي رسول الله ﷺ في بيتي بشيء ولا تكلميه، فدخل ففرشت له فراشا ووسادة فوضع رأسه فنام، قال: وقلت لمولى لي: اذبح هذه العناق . وهي داجن سمينة . والوفا والعجل افرغ منها قبل أن يستيقظ رسول الله ﷺ، وأنا معك .

فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم فقلت له: إن رسول الله ﷺ إذا استيقظ يدعو بالطهور، وإني أخاف إذا فرغ أن يقوم، فلا يفرغن من وضوئه حتى تضع العناق بين يديه، فلما قام قال: يا جابر، انتني بطهور، فلم يفرغ من طهوره حتى وضعت العناق عنده، فنظر إلي فقال: كأنك قد علمت حبنا للحم، ادع لي أبا بكر . قال: ثم دعا حواربييه الذين معه فدخلوا، فضرب رسول الله ﷺ بيده وقال: بسم الله، كلوا . فأكلوا حتى شبعوا وفضل لحم منها كثير، قال: والله إن مجلس بني سلمة لينظرون إليه وهو أحب إليهم من أعينهم ما يقربه رجل منهم مخافة أن يؤذوه، فلما فرغ قام وقام أصحابه فخرجوا بين يديه، وكان يقول خلوا ظهري للملائكة، واتبعتم حتى بلغوا أسكفة الباب، قال: وأخرجت امرأتي صدرها وكانت مستتره بسقيف في البيت قالت: يارسول الله، صل علي وعلى زوجي صلى الله عليك . فقال: صلى الله عليك وعلى زوجك . ثم قال: ادع لي فلانا . لغريمي الذي اشتد علي في الطلب، قال: فجاء فقال: أيسر جابر بن

عبد الله . يعني إلى الميسرة . طائفة من دينك الذي على أبيه إلى هذا الصرام المقبل .
قال: ما أنا بفاعل . واعتلّ وقال: إنما هو مال يتامى . فقال: أين جابر؟ . فقال: أنا ذا
يارسول الله . قال: كلّ له، فإن الله عز وجل سوف يوفيه . فنظرت إلى السماء فإذا
الشمس قد دلكت، قال: الصلاة: ياأبا بكر . فاندفعوا إلى المسجد فقلت: قُرب أوعيتك .
فكَلت له من العجوة فوقاه الله عز وجل، وفضّل لنا من التمر كذا وكذا .

فجئْتُ أسعى إلى رسول الله ﷺ في مسجده كأني شرارة، فوجدت رسول الله ﷺ قد
صلّى، فقلت: يارسول الله، ألم تر أنني كَلتُ لغريمي تمره، فوفاه الله وفضل لنا من
التمر كذا وكذا؟! .

فقال: أين عمر بن الخطاب؟ . فجاء يهرول فقال: سل جابر بن عبد الله عن غريمه
وتمره . فقال: ما أنا بسائله، قد علمت أن الله عز وجل سوف يوفيه إذ أخبرت أن الله
عز وجل سوف يوفيه . فكرّر عليه هذه الكلمة ثلاث مرات كلّ ذلك يقول: ما أنا
بسائله . وكان لا يراجع بعد المرة الثالثة، فقال: يا جابر، ما فعل غريمك وتمرك؟ . قال:
قلت: وفاه الله عز وجل، وفضل لنا من التمر كذا وكذا .

فرجع . أي جابر . إلى امرأته فقال: ألم أكن نهيتك أن تكلمي رسول الله ﷺ؟ . قالت:
أكنت تظن أن الله عز وجل يورد رسول الله ﷺ بيتي ثم يخرج ولا أسأله الصلاة عليّ
وعلى زوجي قبل أن يخرج . رواه أحمد .

٣٢- حديث أصحاب الأعمدة

٣٢. عن صهيب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر. فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان في طريقه . إذا سلك . راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي. وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم أساحر أفضل؟ أم الراهب أفضل؟. فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني، أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي.

وكان الغلام يبئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله، فإن أنت آمننت بالله دعوت

الله فشفاك. فأمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟. قال: ربي. قال: ولك رب غيري؟. قال: ربي وربك الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الغلام، فجاء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل؟. فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجاء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى، فدعا بالمشار فوضع المشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى فوضع المشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه. فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟. قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه. فذهبوا به

فقال: اللهم اكفنيهم بما شئتَ. فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله.

فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: باسم الله رب الغلام. ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني.

فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام. ثم رماه فوق السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنة برب الغلام، آمنة برب الغلام، آمنة برب الغلام.

فأتى الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرک، قد آمن الناس. فأمر بالأخدود في أفواه السكك فحُدَّتْ، وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها. أو قيل له: اقتحم. ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمَّه، اصبري فإنك على الحق.

رواه مسلم.

٣٤- حديث موسى والخضر عليهما السلام

٣٤- عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل؟. فقال ابن عباس رضي الله عنه: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟. فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب، فكيف لي به. قال: تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ. فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر (فاتخذ سبيله في البحر سرّيا) وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى (لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا

الشیطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا) قال: فكان للحوت سربرا، ولموسى ولفتهاه عجبا، فقال موسى: (ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا) قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهايا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟. قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟. قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. قال (إنك لن تستطيع معي صبرا) يا موسى: إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. فقال موسى (ستجدي إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) فقال له الخضر: (فإن اتبعنتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا).

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها (لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا * قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) قال: وقال رسول الله ﷺ: وكانت الأولى من موسى نسيانا.

قال: وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى (أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا * قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) قال: وهذه أشد من الأولى (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا * فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) قال: مائل، فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى: قوم أتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا (لو شئت لاتخذت عليه أجرا * قال هذا فراق بيني وبينك . إلى قوله . ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا).

فقال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما. قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) وكان يقرأ (وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين).

متفق عليه.

٢٥- حديث زواج الرسول ﷺ بمائسة رضي الله عنها

٣٥- عن أبي سلمة ويحيى قالوا: لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم .
امرأة عثمان بن مظعون . قالت: يارسول الله، ألا تزوج؟. قال: مَنْ؟. قالت: إن
شئت بكرًا!! وإن شئت ثيبًا!! قال: فَمَنْ البكر؟. قالت: ابنة أحب خلق الله عز
وجل إليك: عائشة بنت أبي بكر . قال: وَمَنْ الثيب؟. قالت: سودة ابنة زمعة، قد
آمنت بك واتبعتك على ما تقول . قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ . فدخلت بيت أبي
بكر فقالت: يَا أُم رومان، ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة!!.
قالت: وما ذلك؟. قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قالت:
انتظري أبا بكر حتى يأتي . فجاء أبو بكر فقالت: يَا أبا بكر، ماذا أدخل الله
عليكم من الخير والبركة . قال: وما ذلك . قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب
عليه عائشة . قال: وهل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخيه .
فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك قال: ارجعي إليه فقولي له: أنا أخوك
وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي . فرجعت فذكرت ذلك له قال: انتظري .
وخرج .

قالت أم رومان: إن مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه، فوالله ما وعد وعدا قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الفتى فقالت: يا بن أبي قحافة، لعلك مُصِبٌ صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه أن تزوج إليك؟ قال أبو بكر للمطعم بن عدى: أقول هذه تقول إنها تقول ذلك. فخرج من عنده وقد أذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عِدَتِهِ التي وعده، فرجع فقال لخولة: أدعي لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين.

ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت: ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه. قالت: وددت، أدخلي إلى أبي فاذكري ذاك له. وكان شيخا كبيرا قد أدركه السنّ قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه فحيّته بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خولة بنت حكيم. قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة. قال: كفاء كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذاك. قال: ادعها لي. فدعيتها قال: أي بنية، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفاء كريم، أتحبين أن أزوجك به؟ قالت:

نعم. قال: ادعيه لي. ف جاء رسول الله ﷺ إليه فزوجها إياه، ف جاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال . بعد أن أسلم .: لعمرك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة.

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنح قالت: ف جاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، ف جاءتني أُمي . وإني لفي أرجوحة بين عذقين ترجح بي - فأنزلتني من الأرجوحة، ولي حميمة ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب، وإني لأنهج حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي، فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار، فأجلستني في حجره ثم قالت: هؤلاء أهلك، فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك. فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نحرت عليّ جزور ولا ذبحت عليّ شاة، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين.

رواه أحمد.

٣٦- حديث جمل جابر رضي الله عنه

٣٦. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: فقدت جملي ليلة، فمررت على رسول الله ﷺ وهو يشدّ لعائشة، قال: فقال لي: ما لك يا جابر؟ قال: قلت: فقدت جملي - أو ذهب جملي - في ليلة ظلماً. قال: فقال لي: هذا جملك، اذهب فخذ. قال: فذهبت نحو ما قال لي فلم أجده، قال: فرجعت إليه فقلت: يا نبي الله، ما وجدته. قال: فقال لي: هذا جملك، اذهب فخذ. قال: فذهبت نحو ما قال لي فلم أجده، قال: فرجعت إليه فقلت: بأبي وأمي يا نبي الله، لا والله ما وجدته. قال: فقال لي: على رسلك. حتى إذا فرغ أخذ بيدي فانطلق بي حتى أتينا الجمل فدفعه إلي، قال: هذا جملك. قال: وقد سار الناس، قال: فبينما أنا أسير على جملي في عقبتي قال: وكان جملاً فيه قطاف، قال: قلت: يا لهف أُمي أن يكون لي إلا جمل قطوف. قال: وكان رسول الله ﷺ بعدي يسير، قال: فسمع ما قلت قال: فلحق بي، فقال: ما قلت يا جابر قبل؟ قال: فنسيتُ ما قلتُ. قال: قلتُ: ما قلتُ شيئاً يا نبي الله. قال: فذكرتُ ما قلتُ قال: قلتُ يا نبي الله: يا لهفاه أن يكون لي إلا جمل قطوف. قال: فضرب النبي ﷺ عجز الجمل بسوط أو بسوطي قال: فانطلق أَوْضَع أو أَسْرَع جملٍ ركبته قط وهو ينازعني خطامه،

قال: فقال لي رسول الله ﷺ: أنت بائعي جملك هذا؟. قال: قلت: نعم. قال: بكم؟. قال: قلت: بأوقية. قال: قال لي: بخٍ بخٍ!! كم في أوقية من ناضح وناضح. قال: قلت: يا نبي الله، ما بالمدينة ناضحٌ أحبُّ أنه لنا مكانه. قال: فقال النبي ﷺ: قد أخذته بوقية. قال: فنزلت عن الرحل إلى الأرض، قال: ما شأنك؟. قال: قلت: جملك. قال: قال لي: اركب جملك. قال: قلت: ما هو بجملتي، ولكنه جملك. قال: كنا نراجعهُ مرتين في الأمر إذا أمرنا به فإذا أمرنا الثالثة لم نراجعهُ، قال: فركبت الجمل حتى أتيت عمّتي بالمدينة، قال: وقلت لها: ألم تري أنني بعثت ناضحنا رسولَ الله ﷺ بأوقية. قال: فما رأيتها أعجبها ذلك، قال: وكان ناضحا فارها، قال: ثم أخذتُ شيئا من خبطٍ أوجرتهُ إياه، ثم أخذت بخطامه ففدّته إلى رسول الله ﷺ، فوجدت رسول الله ﷺ مقاوما رجلا يكلمه، قال: قلت: دونك. يا نبي الله. جملك. قال: فأخذ بخطامه ثم نادى بلالا فقال: زن لجابر أوقية، وأوفه. فانطلقت مع بلال فوزن لي أوقية وأوفى من الوزن، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يحدث ذلك الرجل، قال: قلت له: قد وزن لي أوقية وأوفاني. قال: فبينما هو كذلك إذ ذهبت إلى بيتي ولا أشعر قال: فنادى: أين جابر؟. قالوا: ذهب إلى أهله. قال: أدرك، انتنتي به. قال:

فأتاني رسوله يسعى قال: يا جابر، يدعوك رسول الله ﷺ . قال: فأتيته فقال: خذ
جملك. قلت: ما هو جملي، وإنما هو جملك يا رسول الله. قال: خذ جملك. قلت:
ما هو جملي، إنما هو جملك يا رسول الله. قال: خذ جملك. قال: فأخذته. قال:
فقال: لعمرى ما نفعناك، لننزلك عنه. قال: فجننت إلى عمتي بالناضح وبالوقية
معي قال: فقلت لها: ما ترين رسول الله ﷺ أعطاني أوقية، ورد علي جملي.

رواه أحمد.

٣٧- حديث اللعان

٣٧. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) قال سعد بن عبادة . وهو سيد الأنصار .: أهكذا نزلت يا رسول الله؟. فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم؟. قالوا: يا رسول الله، لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرا، وما طلق امرأة له قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته. فقال سعد: والله يا رسول الله، إني لأعلم أنها حق وأنها من الله تعالى، ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعا تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء!! فوالله لا آتي بهم حتى يقضى حاجته.

قال: فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا، فرأى بعينه وسمع بأذنيه، فلم يهجه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلا، فرأيت بعيني وسمعت بأذني. فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه، واجتمعت الأنصار فقالوا: قد ابتلينا بما قال سعد بن

عبادة، الآن يضربُ رسولُ الله ﷺ هلالَ بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين.
فقال هلال: والله إنني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجا. فقال هلال: يا رسول
الله، إنني قد أرى ما اشتدّ عليك مما جئت به، والله يعلم أنني لصادق. ووالله إن
رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ أنزل الله على رسول الله ﷺ الوحي، وكان
إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تردّد جلده، فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي
فنزلت (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم)
الآية. فسرّي عن رسول الله ﷺ ، فقال: أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجا
ومخرجا. فقال هلال: قد كنت أرجو ذاك من ربي عز وجل. فقال رسول الله ﷺ
: أرسلوا إليها. فأرسلوا إليها فجاءت، فقرأها رسول الله ﷺ عليهما وذكرهما
وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشدّ من عذاب الدنيا، فقال هلال: والله يا رسول الله
لقد صدقت عليهما. فقالت: كذب. فقال رسول الله ﷺ : لاعنوا بينهما. فقيل
لهلال: أشهد. فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، فلما كان في
الخامسة قيل: يا هلال، اتق الله، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن
هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب. فقال: والله لا يعذبني الله عليها كما لم
يجلدني عليها. فشهد في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم

قيل لها: اشهدي أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. فلما كانت الخامسة قيل لها: اتق الله، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب. فتلكأت ساعة ثم قالت: والله لا أفصح قومي. فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ففرق رسول الله ﷺ بينهما، وقضى أنه لا يدعى ولدها لأب، ولا ترمى هي به، ولا يرمى ولدها، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد، وقضى أن لا بيت لها عليه ولا قوت من أجل أنهما يتفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها، وقال: إن جاءت به أصيهب أريسح حمش الساقين فهو لهلال، وإن جاءت به أورك جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الإليتين فهو للذي رميت به. فجاءت به أورك جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الإليتين فقال رسول الله ﷺ: لولا الأيمان لكان لي ولها شأن.

قال عكرمة: فكان بعد ذلك أميرا على مصر، وكان يدعى لأمه وما يدعى لأبيه.

رواه أحمد.

٢٨- حديث رجوع الرسول ﷺ من تبوك

٣٨. عن أبي قتادة ؓ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا. فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل وأنا إلى جنبه، قال: فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته، فأتيته فدعته - من غير أن أوقظه - حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهوّر الليل مال عن راحلته، قال: فدعته - من غير أن أوقظه - حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلا هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعته، فرفع رأسه فقال: من هذا؟. قلت: أبو قتادة. قال: متى كان هذا مسيرك مني؟. قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة. قال: حفظك الله بما حفظت به نبيه. ثم قال: هل ترانا نخفى على الناس؟. ثم قال: هل ترى من أحد؟. قلت: هذا راكب. ثم قلت: هذا راكب آخر. حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب قال: فمال رسول الله ﷺ عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: احفظوا علينا صلاتنا. فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره، قال: فقمنا فزعين. ثم قال: اركبوا. فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء، قال: فتوضأ منها وضوءا دون وضوء، قال: وبقي فيها شيء من ماء، ثم قال لأبي قتادة: احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نيا. ثم أذن بلال بالصلاة، فصلى رسول

الله ﷺ ركعتين ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم، قال: وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه، قال: فجعل بعضنا يهمس إلى بعض: ما كفارة ما صنعنا بتقريظنا في صلاتنا؟. ثم قال: أما لكم في أسوة؟. ثم قال: أما إنه ليس في النوم تقريظ، إنما التقريظ على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها. ثم قال: ما ترون الناس صنعوا؟. قال: ثم قال: أصبح الناس فقدوا نبيهم. فقال أبو بكر وعمر: رسول الله ﷺ بعدكم لم يكن ليخلفكم. وقال الناس: إن رسول الله ﷺ بين أيديكم. فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا، قال: فانتبهنا إلى الناس حين امتد النهار وحمي كل شيء وهم يقولون: يارسول الله، هلكننا، عطشنا. فقال: لا هلك عليكم. ثم قال: أطلقوا لي غمري. قال: ودعا بالمیضأة فجعل رسول الله ﷺ يصبُّ وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء في المیضأة تكأبوا عليها فقال رسول الله ﷺ: أحسنوا المِلاً، كلکم سیروی. قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصبُّ وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ، قال: ثم صب رسول الله ﷺ فقال لي: اشرب. فقلت: لا أشرب حتى تشرب يارسول الله. قال: إن ساقى القوم آخرهم شرباً. قال: فشربت، وشرب رسول الله ﷺ. قال فأتى الناس الماء جامين رواء. رواه مسلم.

٢٩- حديث إسلام عمرو بن عبدالمطلب

٣٩. عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا، جراء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي. فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء. قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حر وعبد. قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به، فقلت: إني متبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فأنتي.

قال: فذهبت إلى أهلي، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك. فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: يارسول الله، أتعرفني؟ قال: نعم، أنت الذي لقيتني بمكة. قال: فقلت: بلى.

فقلت: يا نبي الله، أخبرني عما علمك الله وأجهله؟ أخبرني عن الصلاة؟. قال: صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضرة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفياء فصل فإن الصلاة مشهودة محضرة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار. قال: فقلت: يا نبي الله، فالوضوء حدثني عنه؟. قال: ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه.

فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة . صاحب رسول الله ﷺ . فقال له أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة، انظر ما تقول، في مقام واحد يعطى هذا الرجل؟! . فقال عمرو: يا أبا أمامة، لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله ولا على رسول الله، لو لم أسمع من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا حتى عد سبع مرات ما حدثت به أبدا، ولكني سمعته أكثر من ذلك . رواه مسلم.

٤٠ حديث وثر رسول الله ﷺ

٤٠. عن سعد بن هشام بن عامر أنه أراد أن يغزو في سبيل الله، فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقارا له بها فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت، فلما قدم المدينة لقي أناسا من أهل المدينة فنهوه عن ذلك، وأخبروه أن رهطا ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله ﷺ فنهاهم نبي الله ﷺ وقال: أليس لكم في أسوة؟!.

فلما حدثوه بذلك راجع امرأته . وقد كان طلقها . وأشهد على رجعتها، فأتى ابن عباس فسأله عن وثر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوثر رسول الله ﷺ؟ قال: من؟ قال: عائشة، فأتيتها فاسألها، ثم ائنتني فأخبرني بردها عليك. فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها فقال: ما أنا بقاربها لأنني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين شيئا فأبت فيهما إلا مضيا. قال: فأقسمت عليه فجاء فانطلقنا إلى عائشة، فاستأذنا عليها فأذنت لنا، فدخلنا عليها فقالت: أحكيم؟! فعرفته، فقال: نعم. فقالت: من معك؟ قال: سعد بن هشام. قالت: من هشام؟ قال: ابن عامر. فترحمت عليه وقالت خيرا. وكان أصيب يوم أحد، فقلت: يَا أَمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟.

قالت: أأست تقرأ القرآن؟! قلت: بلى. قالت: فإن خُلِقَ نبي الله ﷺ كان القرآن.
قال: فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت، ثم بدا لي فقلت:
أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ؟. فقالت: أأست تقرأ (ياأيها المزملة)؟. قلت: بلى.
قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ
وأصحابه حولا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء، حتى أنزل الله
في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة.
قال: قلت: يأم المؤمنين، أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ؟. فقالت: كنا نعد له
سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ويصلي
تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض
ولا يسلم، ثم يقوم فيصل التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم
تسلما يسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد، وتلك إحدى عشرة
ركعة. يابني. فلما سنَّ نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين
مثل صنيعه الأول، فتلك تسع. يابني. وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب
أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي

عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح، ولا صام شهرا كاملا غير رمضان.

قال: فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال: صدقت، لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني به. قال: قلت: لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها. رواه مسلم.

١٤- حديث نومهم من الصلاة وقصة صاحبة العزادتين

٤١- عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أسرينا حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأننا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس . وكان رجلا جليدا . فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: لا ضير، أو لا يضير، ارتحلوا. فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل، فدعا بالوضوء، فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟. قال: أصابتي جنابة ولا ماء. قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك.

ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال: اذهبا فابتغيا الماء. فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين . أو سطيحتين . من ماء على بعير لها، فقالا: لها أين الماء؟. قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة. ونفرنا خلوفا. قالا لها: انطلقني إذا. قالت: إلى أين؟. قالا: إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت: الذي يقال له الصابئ؟. قالا: هو الذي تعنين، فانطلقني.

فجاء بها إلى النبي ﷺ . وحدثاه الحديث . قال : فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزدتين - أو سطيحتين - وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ونودي في الناس : اسقوا، واستقوا . فسقى من شاء واستقى من شاء، وكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء قال : اذهب، فأفرغه عليك . وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها، وإيم الله لقد أفلح عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتداء فيها، فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها . فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما، فجعلوها في ثوب، وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها، قال لها : تعلمين!! ما رزنا من مائك شيئا، ولكن الله هو الذي أسقانا .

فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، قالوا: ما حبسك يا فلانة؟. قالت: العجب!! لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ، ففعل كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه . وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء، تعني السماء والأرض . أو إنه لرسول الله حقا .

فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه، فقالت يوما لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمدا، فهل لكم في الإسلام . فأطاعوها فدخلوا في الإسلام . **متفق عليه.**

٤٢- حديث فتح مكة

٤٢. عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وفدت وفود إلى معاوية وذلك في رمضان، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام، فكان أبو هريرة رضي الله عنه مما يكثر أن يدعونا إلى رحله، فقلت: ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلي؟. فأمرت بطعام يصنع ثم لقيت أبا هريرة رضي الله عنه من العشي فقلت: الدعوة عندي الليلة. فقال: سبقتني!! قلت: نعم. فدعوتهم، فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟. ثم ذكر فتح مكة فقال: أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسر، فأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبة قال: فنظر فرآني فقال: أبو هريرة؟. قلت: لبيك يا رسول الله. فقال: لا يأتيني إلا أنصاري، اهتف لي بالأنصار. قال: فأطافوا به، ووبشت قريش أوباشا لها وأتباعا فقالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا. فقال رسول الله ﷺ: ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم!! ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى احصدوهم حصدا، ثم قال: حتى توافوني بالصفاء. قال: فانطلقنا، فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا.

قال: ف جاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم.
ثم قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقالت الأنصار . بعضهم لبعض :: أما
الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته.

قال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس أحد
يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي، فلما انقضى الوحي قال رسول الله
ﷺ : يامعشر الأنصار . قالوا: لبيك يا رسول الله. قال: قلت: أما الرجل فأدركته رغبة
في قريته. قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله. قال: فما اسمي إذا؟!!! كلا إني عبد الله
ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم والممات مماتكم. فأقبلوا إليه يبكون
ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضنّ بالله وبرسوله. فقال رسول الله ﷺ : إن الله
ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم.

قال: فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان، وأغلق الناس أبوابهم، قال: وأقبل رسول الله ﷺ
حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت، قال: فأتى على صنم إلى جنب
البيت كانوا يعبدونه، قال: وفي يد رسول الله ﷺ قوس، وهو آخذ بسية القوس، فلما
أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه ويقول:

(جاء الحق وزهق الباطل). فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى
البيت ورفع يديه، فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو . **رواه مسلم.**

٢٢- حديث بلال رضي الله عنه واليهودي

٤٣. عن عبد الله الهوزني قال: لقيت بلالا . مؤذن رسول الله ﷺ بحلب . فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟. قال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، وكان إذا أتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال: يا بلال، إن عندي سعة، فلا تستقرض من أحد إلا مني. ففعلت، فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار، فلما أن رأني قال: يا حبشي. قلت: يالباه. فتجهمني وقال لي قولاً غليظاً، وقال لي: أتدري كم بينك وبين الشهر؟. قال: قلت: قريب. قال: إنما بينك وبينه أربع، فأخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك. فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يارسول الله . بأبي أنت وأمي . إن المشرك الذي كنت أتدين منه قال لي: كذا وكذا، وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي، وهو فاضحي، فأذن لي أن أبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي

عني. فسكت عني رسول الله ﷺ فاغتمزتها فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني عند رأسي، حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال، أجب رسول الله ﷺ . فانطلقت حتى أتيته، فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن، فاستأذنت، فقال لي رسول الله ﷺ: أبشر، فقد جاءك الله بقضائك. ثم قال: ألم تر الركائب المناخات الأربع؟! فقلت: بلى. فقال: إن لك رقابهن وما عليهن، فإن عليهن كسوة وطعاما، أهداهن إلي عظيم فدك، فاقبضهن واقض دينك. ففعلت، - فذكر الحديث - ثم انطلقت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد، فسلمت عليه فقال: ما فعل ما قبلك؟. قلت: قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء. قال: أفضل شيء؟. قلت: نعم. قال: انظر أن تريحني منه، فإنني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه. فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني فقال: ما فعل الذي قبلك؟. قال: قلت: هو معي، لم يأتنا أحد. فبات رسول الله ﷺ في المسجد، - وقص الحديث - حتى إذا صلى العتمة يعني من الغد دعاني قال: ما فعل الذي قبلك؟. قال: قلت: قد أراحك الله منه يارسول الله. فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته، فهذا الذي سألتني عنه. رواه أبو داود.

٤٤- حديث أم زرع

٤٤. عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً.

قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث، على رأس جبل، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل. قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره، إنني أخاف أن لا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره. قالت الثالثة: زوجي العشنق، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق.

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لفّ، وإن شرب اشتفّ، وإن اضطجع التّفّ، ولا يولج الكفّ ليعلم البثّ.

قالت السابعة: زوجي غيايا . أو عيايا . طباقاء . كل داء له داء، شجك أو فلك، أو جمع كلا لك.

قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب، والريح ريح زرنب.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد.

قالت العاشرة: زوجي مالك وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك، قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر أيقنّ أنهنّ هوالك.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع وما أبو زرع؟ أناس من حليّ أذني، وملاً من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إلي نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشقّ، فجعلني في أهل سهيل وأطيب ودائس ومنق، فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأنتقمح - أو فأنتقمح -. أم أبي زرع فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح، ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟. مضجعه كمسل شطبة، ويشبعه ذراع الجفرة، بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها، وملء كسائها، وغيظ جارتها، جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنقث ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا، قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقني امرأة معها ولدان لها كالفهدين، يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحتُ بعده رجلا سريّا، ركب سريّا، وأخذ خطيّا، وأراح عليّ نَعَمًا ثريّا، وأعطاني من كل رائحة زوجا، وقال: كلي أم زرع وميري أهلك.

قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : كنت لك كأبي زرع لأم زرع.

متفق عليه.

٢٥- حديث سمرة رضي الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم

٤٥- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد قصها فيقول: ما شاء الله. فسألنا يوما فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا. قال: لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كlob من حديد، وأنه يدخل ذلك الكlob في شذقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شذقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالوا: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر - أو صخرة - فيشذخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربه، قلت: من هذا؟ قالوا: انطلق. فانطلقنا إلى ثقب مثل التتور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالوا: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى

الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟. قال: انطلق. فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي في الشجرة وأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب، قلت: طوفتmani الليلة، فأخبراني عما رأيتُ؟. قال: نعم، أما الذي رأيته يشق صدقه: فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه: فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب: فهم الزناة، والذي رأيته في النهر: آكلوا الربا، والشيخ في أصل الشجرة: إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله: فأولاد الناس، والذي يوقد النار: مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت: دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار: فدار الشهداء، وأنا: جبريل، وهذا: ميكائيل، فارفع رأسك. فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب قالوا: ذاك منزلك. قلت: دعاني أدخل منزلي. قالوا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك. رواه البخاري.

٦٦- حديث مقتل خبيب بن حمزة

٤٦. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري - جد عاصم بن عمر بن الخطاب - حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رامٍ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلمهم التمر في منزل نزلوه فقالوا: تمر يثرب. فاتبعوا آثارهم، فلما حسّ بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا. فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في نمة كافر. ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم. فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فريطوهم بها، قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحابكم، إن لي بهؤلاء أسوة. - يريد القتلى. فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه، فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من

بعض بنات الحارث موسى يستحِدُّ بها فأعارتها، فدرج بُنيُّ لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مجلسه على فخذة والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله؟! ما كنت لأفعل ذلك.

قالت: والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبا. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين. فتركوه، فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت. ثم قال: اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا. ثم أنشأ يقول:

فلمست أبا لي حين أقتل مسلما على أي جنب كان الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سرورة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو سنّ لكل مسلم قُتِلَ صبرا الصلاة، وأخبر أصحابه يوم أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يُعرف . وكان قتل رجلا عظيما من عظمائهم . فبعث الله لعاصم مثل الظلّة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا. **رواه البخاري.**

٤٧- حديث المقداد رضي الله عنه واللبن

٤٧. عن المقداد رضي الله عنه قال: أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنز فقال النبي صلى الله عليه وسلم: احتلبوا هذا اللبن بيننا.

قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه. قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان. قال: ثم يأتي المسجد فيصلني، ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة. فأتيتها فشربتها، فلما أن وغلت في بطني وعلمت أنه ليس إليها سبيل قال ندمني الشيطان فقال: ويحك، ما صنعت؟! أشربت شراب محمد فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وأخرتك!! وعلي شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمائي، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحبائي فناموا ولم يصنعوا ما صنعت، قال: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلني، ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم

يجد فيه شيئاً، فرفع رأسه إلى السماء فقلت: الآن يدعو عليّ فأهلك. فقال: اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني. قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها علي، وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله ﷺ، فإذا هي حافلة، وإذا هنَّ حُمَّلٌ كُلُّهنَّ، فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه، قال: فحلبت فيه حتى علَّته رغو، فجنبت إلى رسول الله ﷺ فقال: أشربتم شرابكم الليلة؟. قال: قلت: يارسول الله اشرب. فشرب ثم ناولني، فقلت: يارسول الله اشرب. فشرب ثم ناولني، فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روي وأصببت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، قال: فقال النبي ﷺ: إحدى سواتك يا مقداد؟!!. فقلت: يارسول الله، كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا. فقال النبي ﷺ: ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها؟. قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبَّتها وأصبَّتها معك، من أصابها من الناس. رواه مسلم.

٢٨- حديث بن أبي وبن معمر بن المنافقين

٤٨. عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه قטיפة فدكية وأسامة وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، فسارا حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المسلمين عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمّر ابن أبي أنفه بردائه وقال: لا تغبروا علينا. فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، لا أحسن مما تقول. إن كان حقا. فلا تؤذنا به في مجالسنا، فمن جاءك فاقصص عليه. قال عبد الله بن رواحة: بلى يارسول الله، فاعشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب رسول الله ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال رسول الله ﷺ: أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب. يريد عبد الله بن أبي. قال: كذا وكذا. فقال سعد بن عبادة: أي رسول الله. بأبي أنت. اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب

لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى (وَلتَسْمَعَنَّ من الذين أوتوا الكتاب) الآية. وقال: (ود كثير من أهل الكتاب). فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به حتى أذن له فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش فقتل رسول الله ﷺ وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن أبي سلول ومن معه من المشركين عبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه. فبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام فأسلموا. **متفق عليه.**

١٩٠- مقتل حمزة بن عبدالمطلب ﷺ

٤٩. عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم. وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه فقبل لنا: هو ذلك في ظل قصره كأنه حميت. قال: فجئنا حتى وقفنا عليه ببسير فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أنني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص فولدت له غلاما بمكة فكنت أسترضع له فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فلكأنني نظرت إلى قدميك. قال: فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر. قال: فلما أن خرج الناس عام عينين . وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد . خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور،

أتحد الله ورسوله ﷺ؟ قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحررتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسولاً فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل. قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رأني قال: أنت وحشي؟ قلت: نعم. قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك. قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟

قال: فخرجت، فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلني أقتله فأكافئ به حمزة. قال: فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان قال: فإذا رجل قائم في ثلثة جدار كأنه جمل أورق تائر الرأس قال: فرميته بحررتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

قال: قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فقالت جارية - على ظهر بيت - وأمير المؤمنين. قتله العبد

الأسود. رواه البخاري.

٥٠- حديث عتبان بن مالك

٥٠- عن محمود بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه أنه عقل رسول الله ﷺ ، وعقل مجة مجها في وجهه من بئر كانت في دارهم.

فزع محمود أنه سمع عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه . وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ . يقول: كنت أصلي لقومي ببني سالم، وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار فيشق عليّ اجتيازه قبل مسجدهم، فجئت رسول الله ﷺ فقلت له: إني أنكرت بصري، وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق عليّ اجتيازه، فوددت أنك تأتي فتصلي من بيتي مكانا أتخذه مصلى. فقال رسول الله ﷺ : سأفعل.

فغدا عليّ رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه بعد ما اشتد النهار، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: أين تحب أن أصلي من بيتك؟. فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن أصلي فيه، فقام رسول الله ﷺ فكبر وصففنا وراءه، فصلى ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم، فحبسته على خزير يصنع له، فسمع أهل الدار رسول الله ﷺ في بيتي فتاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت، فقال رجل منهم: ما فعل مالك؟ لا أراه. فقال رجل منهم: ذاك

منافق لا يحب الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ : لا تقل ذلك، ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله؟. فقال: الله ورسوله أعلم، أما نحن فوالله لا نرى وُدّه ولا حديثه إلا إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ : فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله. يبتغي بذلك وجه الله.

قال محمود بن الربيع: فحدثتها قوما فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ في غزوته التي توفي فيها ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم، فأنكرها عليّ أبو أيوب قال: والله ما أظنّ رسول الله ﷺ قال ما قلت قط. فكبر ذلك عليّ فجعلت لله عليّ إن سلّمني حتى أقفل من غزوتي أن أسأل عنها عتبان بن مالك رضي الله عنه إن وجدته حيًّا في مسجد قومه، ففقلت، فأهللت بحجة أو بعمره ثم سرت حتى قدمت المدينة، فأتيت بني سالم فإذا عتبان شيخ أعمى يصلي لقومه، فلما سلم من الصلاة سلّمت عليه وأخبرته من أنا، ثم سألته عن ذلك الحديث فحدثني كما حدثني أول مرة. رواه البخاري.

عَدْلُكُمْ مَا نَعَى الزَّكَاةَ

٥١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

قيل: يارسول الله فالإبل؟. قال: ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها . ومن حقها حلبها يوم وردها . إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافا وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أحرأها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

قيل: يارسول الله، فالبقر والغنم؟ قال: ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا، ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه

أولادها رد عليه أحرأها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

قيل: يارسول الله ﷺ فالخيل؟. قال: الخيل ثلاثة: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر، فأما التي هي له زر فرجل ربطها رياء وفخرا و نواء على أهل الإسلام فهي له وزر، وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينسى حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر، وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طولها فاستنتت شرفا أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات، ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات.

قيل: يارسول الله ﷺ فالحمُر؟. قال: ما أنزل علي في الحمُر شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

رواه مسلم.

أحد حديث جريج

٥٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج . وكان جريج رجلا عبدا فاتخذ صومعة فكان فيها، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب، أمي وصلاتي!! فأقبل على صلاته، فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب، أمي وصلاتي!! فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب، أمي وصلاتي!! فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب، أمي وصلاتي!! فأقبل على صلاته فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات.

فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم. قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأنت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت هو من جريج، فأنتوه فاستنزله وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟. قالوا: زنيبت بهذه البغي فولدت منك. فقال: أين الصبي؟. فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلي. فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام، من أبوك؟. قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا:

نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا . وبيننا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا. فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله. ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع . قال: فكأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها . قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيبت، سرقت.

وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت: أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها. فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها. فهناك تراجع الحديث فقالت: حَلَقَى!! مر رجل حسن الهيئة فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثله، فقلتُ: اللهم لا تجعلني مثله. ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيبت، سرقت. فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها. فقلتُ: اللهم اجعلني مثلها؟. قال: إن ذاك الرجل كان جبارا فقلتُ: اللهم لا تجعلني مثله. وإن هذه يقولون لها زنيبت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلتُ: اللهم اجعلني مثلها.

منفق عليه.

٤٢- حديث الأبرص والأقرع والأعمى

٥٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا الله عز وجل أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، ويذهب عني هذا، قد قدزني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل. أو قال البقر هو شك في ذلك، إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر. فأعطي ناقه عشراء، فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قدزني الناس. قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعرا حسنا، قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرة حاملا، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه، فرد الله إليه بصره، قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطاه شاة والدا، فأنج هذا، وولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيرا أتبلغ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك!! ألم تكن أبرص يقذرک الناس؟ فقيرا فأعطاك الله؟. فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر!! . فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين، وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرا فقد أغناني، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك. **متفق عليه.**

٤٤- حديث بدء الوحي

٥٤. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حيب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم).

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زمّوني زمّوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن

عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أومخرجي هم؟! قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقا. فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك. **متفق عليه.**

٤٥- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان

٥٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني أت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يارسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبتك، وسيعود. فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه سيعود.

فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: دعني فإنني محتاج وعليّ عيال، لا أعود. فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟ قال: قلت: يارسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبتك، وسيعود.

فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني، أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ،

ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ:
ما فعل أسيرك البارحة؟. قلت: يارسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله
بها فخليت سبيله. قال: ما هي؟. قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية
الكرسي من أولها حتى تختم الآية

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا
يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ:
أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال . ياأبا هريرة .

قال: لا. قال: ذاك شيطان. رواه البخاري.

٤٦- حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللبن

٥٦. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: أَلله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله . ما سألته إلا ليشبعني . فمرّ ولم يفعل .

ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله . ما سألته إلا ليشبعني . فمرّ فلم يفعل .

ثم مر بي أبو القاسم رضي الله عنه فتبسم حين رأي، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هر . قلت: لبيك يا رسول الله . قال: الحق . ومضى فتبعته، فدخل فاستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنا في قدح فقال: من أين هذا اللبن؟. قالوا: أهدها لك فلان أو فلانة . قال: أبا هر . قلت: لبيك يا رسول الله . قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي .

قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل

الصفة!!! كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن!! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بَدْ.

فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: يا أبا هر. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: خذ فأعطهم. قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال أقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة. رواه البخاري.

٤٧- حديث هجاء حسان رضي الله عنه للمشركين

٥٧. عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق، لأفريتنهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله ﷺ: لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم بأنسائها، وإن لي فيهم نسبا، حتى يلخص لك نسبي. فأتاه حسان ثم رجع فقال: يارسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلتك منهم كما تُسلّ الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفي واشتقى. قال حسان:..

وعند الله في ذلك الجزاء

هجوت محمدا فأجبت عنه

رسول الله، شيمته الوفاء

هجوت محمدا برا تقيا

لعرض محمداً منكم وقاء

فإن أبي ووالده وعرضي

ثكلت بنيتي إن لم تروها تشير النقع من كأني كداء
يبارين الأعنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيانا متمطرات تلطمهن بالخمير النساء
فإن أعرضتموا عنا اعتمنا كان الفتح وانكشف الغطاء
والإ، فاصبروا لضراب يوم يعز الله فيه من يشاء
وقال الله: قد أرسلت عبدا يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله: قد يسرت جندا هم الأنصار، عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريلُ رسولُ الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم.

٤٨- خبر الثلاثة أهل النار

٥٨- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يذكر الرقيم فقال: إن ثلاثة كانوا في كهف فوق الجبل على باب الكهف فأوحد عليهم، قال قائل منهم: تذكروا أيكم عمل حسنة، لعل الله عز وجل يرحمته يرحمنا. فقال رجل منهم: قد عملت حسنة مرة، كان لي أجراء يعملون فجاءني عمال لي فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه، فعمل في بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم في نهاره كله، فرأيت على في الزمام أن لا أنقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد في عمله، فقال رجل منهم: أعطني هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا نصف نهار؟! فقلت: يا عبد الله، لم أبخسك شيئاً من شرطك، وإنما هو مالي أحكم فيه ما شئت. قال: فغضب وذهب وترك أجره، قال: فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله، ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة من البقر، فبلغت ما شاء الله، فمر بي بعد حين شيخاً ضعيفاً لا أعرفه فقال: إن لي عندك حقا. فذكرني حتى عرفته، فقلت: إياك أبغي، هذا حقاك. فعرضتها عليه جميعها، فقال: يا عبد الله، لا تسخر بي، إن لم تصدق على فأعطني حقي. قال: والله لا

أسخر بك، إنها لحقك مالي منها شيء. فدفعتها إليه جميعاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا. قال: فانصدع الجبل حتى رأوا منه وابصروا.

قال الآخر: قد عملت حسنة مرة: كان لي فضل فأصابني الناس شدة، فجاءتني امرأة تطلب مني معروفاً، قال: فقلت: والله ما هو دون نفسك. فأبنت عليّ، فذهبت ثم رجعت، فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت: لا والله ما هو دون نفسك. فأبنت عليّ وذهبت، فذكرت لزوجها فقال لها: أعطيه نفسك وأغني عيالك. فرجعت إليّ فناشدتني بالله، فأبيت عليها وقلت: والله ما هو دون نفسك. فلما رأته ذلك أسلمت إليّ نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي، فقلت لها: ما شأنك؟! قالت: أخاف الله رب العالمين. قلت لها: خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء!! فتركته وأعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا. قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم.

قال الآخر: عملت حسنة مرة: كان لي أبوان شيخان كبيران، وكانت لي غنم فكنت أطعم أبوي وأسقيهما ثم رجعت إلى غنمي.

قال: فأصابني يوماً غيث حبسني فلم أبرح حتى أمسيت، فأتيت أهلي وأخذت محلي فحلبت. وغنمي قائمة. فمضيت إلى أبوي فوجدتهما قد ناما، فشق عليّ

أن أوقظهما، وشق علي أن أترك غنمي، فما برحت جالسا ومحلبي على يديّ حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا.

قال النعمان: لكأني أسمع هذه من رسول الله ﷺ قال الجبل: طاق. ففرج الله

عنهم، فخرجوا. رواه احمد

٩٠- خير صوت النبي ﷺ

٥٩. عن سالم بن عبيد رضي الله عنه قال: أغمي على رسول الله ﷺ في مرضه فأفاق، فقال: حضرت الصلاة؟ قالوا: نعم. فقال: مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل للناس. أو بالناس.. ثم أغمي عليه، فأفاق، فقال: حضرت الصلاة؟ قالوا: نعم. فقال: مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس. ثم أغمي عليه، فأفاق، قال: حضرت الصلاة؟ قالوا: نعم. قال: مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس. فقالت عائشة رضي الله عنها: إن أبي رجل أسيف، إذا قام ذلك المقام يبكي فلا يستطيع، فلو أمرت غيره؟ قال: ثم أغمي عليه فأفاق، فأمر بلالا فأذن، وأمر أبا بكر رضي الله عنه فصلى بالناس، ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة، فقال: انظروا لي من أنكىء عليه. فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه همَّ ذهب لينكص، فأومى إلي أن أثبت مكانك، حتى قضى أبو بكر رضي الله عنه صلاته، ثم إن رسول الله ﷺ قبض، فقال عمر رضي الله عنه: والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا.

قال: وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله، قال: فأمسك الناس وقالوا: يا سالم انطلق إلى صاحب رسول الله ﷺ فادعه. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه وهو في المسجد، فأنتيته أبكي دَهْشًا، فلما رأني قال: فُبِضَ رسول الله ﷺ؟.

فقلت: إن عمر يقول: لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا. فقال: انطلق. فانطلقت معه، وجاء الناس قد أكبوا على رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس، أفرجوا لي. قال: فأفرجوا له، فجاء حتى أكبَّ عليه، ثم لمس، ثم قال: إنك ميت وإنهم ميتون. فقالوا: يا صاحب رسول الله، أقبض رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فعلموا أن قد صدق، فقالوا: يا صاحب رسول الله، نصلي على رسول الله ﷺ. قال: نعم. قالوا: كيف؟ قال: يدخل قوم فيكبرون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله، أيدفن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قالوا: أين؟ قال: في المكان الذي قبضَ اللهُ عز وجل فيه روحه، فإن الله تبارك وتعالى لم يقبض روحه إلا في مكان طيب. فعلموا أن قد صدق، ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه، واجتمع المهاجرون يتشاورون، فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر. فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال عمر رضي الله عنه: من له مثل هذا (إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) من هما؟! ثم بسط يده فبايعه، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.

رواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني.

ثانيا

الأخبار غير المرفوعة

٥- خبر السقيفة

٦٠. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان، يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت. فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر عليّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد.. فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ، إنّ الله بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله. فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله {أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم} أو {إن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم} إلا ثم إنّ رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم، وقولوا عبد الله ورسوله. ثم إنه بلغني أن قائلًا منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا

يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار. فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: أين تريدون يامعشر المهاجرين؟. فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم. فقلت: والله لناأتيهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرائهم فقلت: من هذا؟. فقالوا: هذا سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟. قالوا: يوعك. فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأنتى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم وكنيت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنيت أداري منه بعض الحدّ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك. فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من

كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي . لا يقربني ذلك من إثم . أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسوّل إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن، فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش. فكثرت اللغظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت: ابسط يدك ياأبا بكر. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلت سعد بن عبادة. فقلت: قتل الله سعد بن عبادة. قال عمر: وأنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا. رواه البخاري.

١٠- خير مقتل عمر

٦١. عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟. قالوا: حملناها أمرا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل. قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق. قال: قالوا: لا. فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا. قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب.

قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مرّ بين الصفيين قال: استووا. حتى إذا لم ير فيهن خلا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعتة يقول: قتلني. أو أكلني. الكلب. حين طعنه، فطار العالج بسكين ذات طرفين لا يمرّ على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن العالج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدهم، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم

قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله. فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني؟. فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصنع؟. قال: نعم. قال: قاتله الله!! لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقًا فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا قال: كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلكم وحجوا حجكم!!

فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه، وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول: لا بأس. وقائل يقول: أخاف عليه. فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر. يا أمير المؤمنين. ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة. قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال: ردوا علي الغلام. قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك، يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين. فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوه قال: إن وفي له مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش

ولا تعدُّهم إلى غيرهم فأدّ عني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام . ولا تغل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا . وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرن به اليوم على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟. قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجت داخلهم فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمي عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء . كهيفة التعزية له . فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين

الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا (الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم رءء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكفوا إلا طاقتهم.

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب. قالت: أدخلوه. فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه. فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ والله علي أن لا آل عن أفضلكم؟. قالوا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فإله عليك لئن أمّرتك لتعدلن، ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه.

رواه البخاري.

٥٢- مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج

٦٢. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار . وكانوا ستة آلاف . فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة لَعَلِّي أَكَلَّم هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ. قال: إني أخافهم عليك. قلت: كلا. فلبستُ وترجلتُ و دخلتُ عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون، فقالوا: مرحبا بك . يا ابن عباس . فما جاء بك. قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي . المهاجرين والأنصار . ومن عند ابن عم النبي وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون.

فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقيتم على أصحاب رسول الله وابن عمه؟. قالوا: ثلاث. قلت: ما هن؟. قال: أما إحداهن: فإنه حَكَمَ الرجال في أمر الله، وقال الله (إن الحكم إلا لله) ما شأن الرجال والحكم؟. قلت: هذه واحدة.

قالوا: وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفارا لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ سبيهم ولا قتالهم؟. قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟.

وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين؟. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟. قالوا: حسبنا

هذا. قلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناءه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟. قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيتم قول الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم، ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) وكان من حكم الله أنه صيره إلى رجال يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟!.

قالوا: بلى هذا أفضل. وفي المرأة وزوجها (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟! خرجت من هذه؟! قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم!! أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم، فإن قلتم إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم (النبي أولى بالمؤمنين من

أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فأنتم بين ضاللتين فأتوا منها بمخرج!! افخرجت من هذه؟! قالوا: نعم.

وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون: إن نبي الله يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك؟. فقال رسول الله: امح يا علي، اللهم إنك تعلم إنني رسول الله، امح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله. والله لرسول الله صلى الله علي وسلم خير من علي و قد محى نفسه، و لم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟! قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقتلوا على ضاللتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار.

رواه النسائي في خصائص علي.

٥٢- خبر زين الزبير رضي الله عنه

٦٣. عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقلت إلى جنبه فقال: يا بني، إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟. فقال: يا بني، بع مالنا فاقض ديني، وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه . يعني بني عبد الله بن الزبير . يقول: ثلث الثلث، فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك. وكان بعض ولد عبدالله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات، قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني، إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة، من مولاك؟. قال: الله. قال: فوالله، ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه.

فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر، قال: وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف فأني أخشى عليه الضيعة. وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا

شيئا إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف، قال: فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن أخي، كم على أخي من الدين؟ فكتمه فقال: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع لهذه. فقال له عبد الله: أفرايتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي. قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف وست مائة ألف، ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة. فأتاه عبدالله بن جعفر وكان له على الزبير أربع مائة ألف فقال لعبدالله: إن شئتم تركتها لكم. قال عبدالله: لا. قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم. فقال عبدالله: لا. قال: قال: فاقطعوا لي قطعة. فقال عبد الله: لك من هاهنا إلى هاهنا. قال: فباع منها ففضى دينه فأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف. قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف. قال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف. قال عمرو بن عثمان: قد أخذت

سهما بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا والله، لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم، قال: فكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. رواه البخاري.

٥٤- خير ميراث الرسول ﷺ

٦٤. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: انطلقت حتى أدخل على عمر، إذ أتاه حاجبه يرفاً فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون؟. قال: نعم. فأذن لهم، قال: فدخلوا وسلموا فجلسوا، ثم لبث يرفاً قليلاً فقال لعمر: هل لك في عليّ وعباس؟. قال: نعم. فأذن لهما فلما دخلا سلما وجلسا، فقال عباس: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقض بيني وبين هذا. فقال الرهط . عثمان وأصحابه .: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال عمر: انتدوا، أنشدكم بالله الذي به تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة. يريد رسول الله ﷺ نفسه؟. قال الرهط: قد قال ذلك. فأقبل عمر على علي وعباس فقال: أنشدكما بالله، هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك؟. قالوا: قد قال ذلك. قال عمر: فإنني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله كان قد خصّ رسوله ﷺ في هذا المال بشيء لم يعطه أحدا غيره قال الله (ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل - إلى قوله - قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على

أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك رسول الله ﷺ حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟. قالوا: نعم. قال لعلي وعباس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟. قالوا: نعم. ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فقبضها أبو بكر يعمل فيها بما عمل به فيها رسول الله ﷺ، وأنتما حينئذ . وأقبل على علي وعباس . ترعمان أن أبا بكر كذا وكذا، والله يعلم أنه فيها صادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله ﷺ وأبي بكر، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، ثم جئتماني . وكلمتكما واحدة وأمركما جميع . جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك، وأتى هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلت: إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله ﷺ وبما عمل به فيها أبو بكر وبما عملت به فيها منذ وليتها، وإلا فلا تكلماني فيها . فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما بذلك، أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟. فقال الرهط: نعم. قال: فأقبل على علي وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟. قالوا: نعم. قال: أفنلتما مني قضاء غير ذلك، فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعها فأنأ أكفيكماها.

رواه البخاري.

٥٥- خير فاطمة وأبي بكر رضي الله عنهما

٦٥. عن عائشة رضي الله عنها: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء عليه بالمدينة وقدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال. وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك.

قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت. وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي، وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد - كراهية محضر عمر بن الخطاب - فقال عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي، إنني والله لآتينهم. فدخل عليهم أبو بكر فتنشهد علي بن أبي طالب ثم

قال: إنا قد عرفنا يابأ بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم نفس عليك خيرا ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله ﷺ . فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الحق، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعداك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقي على المنبر فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر، وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمل علي الذي صنع نفاسة علي أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكننا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت. فكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف.

رواه البخاري.

الخاتمة

قال أبو أيوب **هناك الله منه**

وبعد :

فهذا ما تيسر لي بفضل الله وعونه وتوفيقه من جمع هذه الأحاديث الشريفة، وقد تمت بحمد الله تعالى إضافة وتعديلا ومراجعة وتنسيقا في تمام الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف ليلة السبت ٢٣ / رجب الحرام / ١٤٣٧ هـ.

أسأل الله أن يتقبله مني - وسائر عملي - وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني به في حياتي وبعد الممات، وأن ينفع به كل من بلغ، وأن يجمعني - وسائر أحبتي - بحبيبنا الكريم ﷺ وأن يسقينا من حوضه المبارك وأن يحشرنا في زمرة ويرزقنا جواره، وألا يحرمننا خير ما عنده بسوء ما عندنا أنه جواد كريم. سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك

أم الخبر - بيش

فهرس (الأحاديث الطوال من صحيح السنة النبوية)

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
١٦٠	٢٩. حديث إسلام عمرو بن عبسة	٢	المقدمة
١٦٣	٣٠. حديث وتر رسول الله	٤	أولاً: الأحاديث المرفوعة
١٦٦	٣١. حديث نومهم عن الصلاة	٥	١. حديث الإسراء والمعراج
١٦٨	٣٢. حديث فتح مكة	١٧	٢. حديث الهجرة
١٧٠	٣٣. حديث بلال واليهودي	٢٦	٣. أخبار الشفاعة والرؤية
١٧٢	٣٤. حديث أم زرع	٣٧	٤. حديث سلمة بن الأكوع
١٧٤	٣٥. حديث سمرة في رؤيا النبي	٤٥	٥. حديث الثلاثة الذين خلفوا
١٧٦	٣٦. حديث خبيب بن عدي	٥٣	٦. حديث صلح الحديبية
١٧٨	٣٧. حديث المقداد واللبن	٦١	٧. حديث قصة إسلام سلمان الفارسي
١٨٠	٣٨. حديث ابن أبي والمنافقين	٦٩	٨. حديث أبي اليسر وجابر
١٨٢	٣٩. حديث مقتل حمزة	٧٦	٩. حديث الجساسة والدجال
١٨٤	٤٠. حديث عتبان بن مالك	٨٣	١٠. حديث الإفك
١٨٦	٤١. إثم مانع الزكاة	٩٠	١١. حديث حجة الوداع
١٨٨	٤٢. حديث جريج	٩٦	١٢. حديث بيعة العقبة
١٩٠	٤٣. حديث الأبرص والأقرع والأعمى	١٠١	١٣. حديث مبعوثي قريش
١٩٢	٤٤. حديث بدء الوحي	١٠٧	١٤. حديث قصة إسلام أبي ذر الغفاري
١٩٤	٤٥. حديث أبي هريرة مع الشيطان	١١٣	١٥. حديث إسماعيل وأمه هاجر
١٩٦	٤٦. حديث أبي هريرة واللبن	١١٨	١٦. حديث المرأتين المظاهرتين
١٩٨	٤٧. حديث هجاء حسان للمشركين	١٢٢	١٧. حديث بدر وأسارى بدر
٢٠٠	٤٨. حديث الثلاثة أهل الغار	١٢٧	١٨. حديث أبي سفيان وهرقل
٢٠٣	٤٩. حديث موت النبي	١٣١	١٩. حديث سعد بن معاذ وبنو قريظة
٢٠٥	ثانياً: الأخبار غير المرفوعة	١٣٤	٢٠. حديث البراء في الإحتضار والقبر
٢٠٦	٥٠. خبر السقيفة	١٣٧	٢١. حديث بني الأبيرق
٢١٠	٥١. خبر مقتل عمر	١٤٠	٢٢. حديث دين والد جابر
٢١٤	٥٢. مناظرة ابن عباس للخوارج	١٤٣	٢٣. حديث أصحاب الأخدود
٢١٧	٥٣. خبر دين الزبير	١٤٦	٢٤. حديث موسى والخضر
٢٢٠	٥٤. خبر ميراث الرسول	١٤٩	٢٥. حديث زواج النبي بعائشة
٢٢	٥٥. خبر فاطمة وأبي بكر	١٥٢	٢٦. حديث جمل جابر
٢٢٤	الخاتمة	١٥٥	٢٧. حديث اللعان
٢٢٥	الفهرس	١٥٨	٢٨. حديث رجوع الرسول من تبوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ